جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

منهج الشيخ الشعراوي في عرض مسائل العقيدة

–النبوات أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصّص: العقيدة

إعداد الطالب:

صلاح الدين بوزيدي.

إشراف الدكتور:

خالد حباسي.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصّفة
د. معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد: حمّة لخضر– الوادي	رئيسا
د.خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد: حمّة لخضر– الوادي	مشرفا ومقرّرا
أ.جمال الأشراف	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد: حمّة لخضر– الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ–1439هـ/ 2017م–2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

- إلى والدي الذي أقعده الإعياء وكان له شرف الدراسة لدى الشيخ في المعهد الإسلامي يوم أن كان رئيسا لبعثة الأزهر.
- إلى والدتي التي طالما حلمت بنا ونحن نتبوأ الرتب بالعلم.
- إلى مشائخي وأساتذتي.
- إلى كل من تعاهدني بالمحبة والنصيحة.

شكر وتقدير

لا يسعني أولا إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الشيخ الدكتور: خالد حباسي الذي أكرمني بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولم يبخل علي بنصح أو إرشاد أو توجيه. فبارك الله فيه ونفع به الإسلام والمسلمين

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من كان عونا لي في هذا البحث، وعلى رأسهم الأستاذ الصادق غمام عمارة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وإصلاح ما كان فيه من خلل، وأن يخرج هذا البحث في أحسن حلة.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر لجميع الأساتذة الذين درست عليهم في قسم العقيدة فأخذت عنهم واستفدت منهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين. .

الملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على علم من أعلام العصر الحديث والذي يعد موسوعة علمية متميزة ألا وهو الشيخ: **محمد متولي الشعراوي** رحمه الله، وقد تناولت في هذا البحث منهج الشيخ في عرض قضايا العقيدة في باب النبوات، وقد جاء البحث مقسما إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فأما المقدمة فذكرت فيها أهم العناصر من أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة وخطة البحث والدراسات السابقة ومصادر ومراجع البحث، والفصل الأول خصصته لترجمة حياة الشيخ وقد تناولت أهم عناصر الترجمة، وأما الفصل الثاني فعرضت فيه المسائل المتعلقة بباب النبوات مع بيان منهج الشيخ فيها، وختمت بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

summary

This study sheds light on the science of the modern era, which contains a unique scientific encyclopedia, Sheikh **Muhammad Metwalli Al-Shaarawi** (may God have mercy on him). In this research, it tackles Sheikh Al-Shaarawi's approach to presenting the issues of faith in the section of the Prophets. The research is divided into an introduction, two chapters, In which she mentioned the most important elements of the reasons for choosing the subject and the objectives of the study and research plan and previous studies.

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بعلمه، وأنشأ خلق الإنسان من تراب بيده، ثم كونه بكلمته، واصطفى رسوله إبراهيم بخُلّته، ونادى كليمه موسى فقربه نجياً، وكلمه تكليماً، وأمر نبيه نوحاً بصنعة الفلك على عينه، وأخبرنا أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، وأشهد أن لا إله إلا الله إلهاً واحداً، فرداً صمداً، قاهراً قادراً، رؤوفاً رحيماً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً له في ملكه، العادل في قضائه، الحكيم في فعاله، القائم بين خلقه بالقسط، الممتن على المؤمنين بفضله، بذل لهم الإحسان، وزين في قلوبهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقدوتنا محمدا رسوله المبعوث بالهدى والنور وهادينا إلى بر السرور وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بعد:

لقد امتاز العالم الإسلامي في كل عصر من عصوره بأعلام أفذاذ، حملوا العلم على أكتافهم وجعلوا جل أوقاتهم في خدمة العلم و أهله، حتى كان الواحد منهم موسوعة علمية بذاته، وممن ذاع صيته في هذا العصر وشهد له أهل القاصي والداني برسوخه وعلو كعبه الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي، الذي أحكم زمام العلوم من فقه وتفسير وعقيدة وتصوف وبلاغة وغيرها من العلوم، ويعتبر الشيخ موسوعة علمية بحق، وخاصة مواقفه في الدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة.

ولهذا أحببت أن تكون دراستي منصبة على هذا العلم، لما له من الإسهامات الكبيرة في علم العقيدة، ولا يخفى على المتتبع لأصول هذا الفن يجد أن الأئمة كانت لهم مناهج وطرق لعرض قضايا العقيدة، ومن هنا أردت أن أسلط الضوء على منهج الشيخ الشعراوي في عرضه لقضايا العقيدة، وأخذت بابا من أبواب علم العقيدة وهو باب النبوات.

أسباب اختيار الموضوع:

1-تأثري الكبير بالشيخ منذ صغري وخاصة برامجه التلفزيونية

2- غيرة الشيخ على الإسلام والمسلمين وسعيه للنهوض بالأمة.

3- دفاع الشيخ عن التصوف المعتدل الخالي من كل شذوذ وشطط.

4- المعرفة الموسوعية التي يتميز بها الشيخ.

5- معرفة الشيخ بواقع أمته ومتابعته للقضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والعلمية.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع في أنه يتعلق بموضوع عقدي مهم وهو باب النبوات، وما يحويه من مسائل طال فيها الخلاف بين المسلمين إلى يوم الناس هذا من جهة ، وبين أعداء الإسلام من مستشرقين وغيرهم ممن يحاولوا الطعن في الجناب النبوي الأقدس.

أهداف الدراسة:

يمكن إجمال الأهداف من اختياري لهذا الموضوع في ما يلي:

1-التعرف أكثر على الشيخ وإسهامه الكبير في الجانب العقدي.

2- الوقوف على المسائل الدقيقة في باب النبوات.

3- الاستفادة من خبرة الشيخ في مجال العقيدة وعلم الكلام.

4- محاولة جمع ما تناثر من مسائل النبوات في كتب الشيخ وإفرادها في كتاب مستقل.

5- إبراز الجانب الروحي في عرض وبسط قضايا العقيدة.

الإشكالية:

تبرز إشكالية هذا البحث في الغوص في أعماق المنهج عند الشيخ ويمكننا أن نطرح الإشكال الذي سنجيب عنه في هذا البحث ألا وهو: كيف عرض الشيخ المسائل العقدية في باب النبوات؟ وكيف كان منهجه في هذا العرض؟

خطة البحث:

وللجواب عن هذا الإشكال اتبعت الخطة الآتية:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة

فأما المقدمة فتناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهداف الدراسة والاشكال وخطة البحث والدراسات السابقة وبعض الصعوبات التي وجدتها.

وأما الفصل الأول فخصصته لترجمة حياة الشيخ وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الشيخ وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والدينية

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ وقسمته إلى أربعة مطالب

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: اسمه ونسبه

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثالث: حياته العلمية وقسمته إلى خمسة مطالب

المطلب الأول: طلبه للعلم

المطلب الثاني : شيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه

المطلب الرابع: مناصبه التي تقلدها

المطلب الخامس: آثاره

وأما الفصل الثاني فعرضت فيه بالتفصيل قضايا النبوات التي تكلم فيها الشيخ وقسمته إلى خمسة مباحث

المبحث الأول: معنى النبوة والحاجة إليها وفسمته إلى ثلاثة مطالب

المطلب الأول: معنى النبوة والرسالة

المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول

المطلب الثالث: الحاجة للنبوة

المبحث الثاني: الصفات الضرورية للأنبياء وقسمته إلى خمسة مطالب

المطلب الأول: البشرية

المطلب الثاني: الذكورة

المطلب الثالث: الأمانة

المطلب الرابع: العصمة

المطلب الخامس: الصدق

المبحث الثالث: المعجزات وقسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعجزة

المطلب الثاني: شروط المعجزة

المطلب الثالث: الفرق بين المعجزة والكرامة

المطلب الرابع: علاقة المعجزة بالنبوة

المبحث الرابع: الشفاعة وقسمته إلى ثلاثة مطالب

المطلب الأول: معنى الشفاعة

المطلب الثاني: أركان الشفاعة

المطلب الثالث: أنواع الشفاعة

المبحث الخامس: نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: ختم النبوة

المطلب الثاني:التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

مصادر البحث:

تنوعت مصادر البحث بين مصادر التفسير واللغة والحديث والكتب العقدية وغيرها واعتمدت أساسا في الوقوف على آراء الشيخ ومنهجه كتابه للتفسير الذي طبع باسم: تفسير الشعراوي واعتمدت أيضا بعض الكتب المستقلة للشيخ ككتاب المعجزة القرآنية وكتاب تفسير آية الكرسي، واعتمدت في التعريف بالألفاظ كتاب لسان العرب لابن منظور، واعتمدت أيضا على أهم الدواوين الحديثية كالصحيحين وغيرها مما سيرد ذكره في فهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود علمي على دراسة مستقلة أفردت منهج الشيخ في عرض مسائل النبوات وإنما وقفت على دراستين تكلمتا على منهج الشيخ في عرض العقيدة عموما وهما:

1-موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة وهي رسالة ماجستير للباحث: ماجد إبراهيم حمدان المسجلة بجامعة غزة الإسلامية.

2-آراء الشعراوي العقدية رسالة ماجستير للباحثة: نورة الشهري بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

المنهج في البحث:

سلكت في دراستي المنهج التحليلي الوصفي المناسب لمثل هذه الدراسات وقد سرت فيه على النحو الآتي:

1- توثيق آراء الشيخ من الكتب المعتمدة

2- التقديم بمقدمة لكل مطلب قبل عرض رأي الشيخ في المسألة

3- عرض آراء الشيخ والتعليق عليها بالاستزادة وبالنقد أحيانا.

4- عزو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى مظانها.

5- وضع الفهارس المتنوعة

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهتني في إعداد هذا البحث بعض الصعوبات ولعل أبرزها ضيق الوقت وكثرة الأسفار وذلك بحكم وظيفتي وعملي بصفتي مديرا لقطاع الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي، وقد تخللتني أسفار متتابعة متعاقبة كان لها تأثيرها الكبير على مجريات البحث.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الأول: ترجمة حياة الشيخ

المبحث الأول: عصر الشيخ

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ

المبحث الثالث: حياته العلمية

المبحث الأول: عصر الشيخ

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والدينية

المطلب الأول: الحياة السياسية

يعتبر الشيخ من العلماء المعاصرين فهو قد عاش في القرن العشرين، ولا يخفى على دارس وكيف كانت أوضاع العالم العربي والإسلامي في هذا القرن، فالشيخ قد واجه تيارات سياسية، واجتماعية، ودينية، وعلمية وثقافية مختلفة كان لها تأثيرها البالغ عليه وعلى تكوينه ومسيرة حياته العلمية.

مصر تتميز بموقع جغرافي فريد متميز عند ملتقى قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وهذا الموقع أعطى مصر مزايا استراتيجية وحضارية لم تتوفر في غيرها بقدر ما جلب إليها أطماع القوى المتطلعة إلى بسط سيطرتها على المنطقة.

احتل الانجليز مصر، وكان الاحتلال العسكري لها سنة 1882 م وسيطروا على مرافق البلاد وإدارتها، وأصبح المعتمد البريطاني هو حاكم مصر الحقيقي، يستمد الخديوي والوزراء منه السلطة وينفذون أوامره.

لم يسكت المصريون عن المطالبة بالاستقلال، وإنهاء الاحتلال منذ سنة 1882 م ، وقد استمر الكفاح ، واستمرت المطالبة بجلاء الإنجليز ، ولكن قيام الحرب العالمية الأولي سنة 1914 م جعل ظروفاً دولية أضرت بالحركة الوطنية في مصر.

وفي عام 1912 م اضطرت بريطانيا إلى إعلان استقلال مصر، ثم سعت بعد ذلك حثيثاً لتربط مصر بعجلة السياسة البريطانية

قامت ثورة 1919 م بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في 11 نوفمبر 1918 م

وقد اعترفت معاهدة 1936 بسيادة مصر على أراضيها وحرية التصرف في الشئون الداخلية ، إلا أنها نصت على ضرورة التزام مصر بعدم انتهاج سياسة خارجية تتناقض مع التحالف بين مصر والإنجليز ، وكما أنها نصت على وضع مميز للسفير البريطاني، واحتفظت بقواعد بحرية في مصر، وأن من حق بريطانيا أن تبقي قواتها في منطقة القناة إلى الوقت الذي تصبح فيه مصر قادرة عسكرياً على حماية القناة ، وأن للجيش البريطاني حق العودة في حالة الحرب ومن أهم ما تميزت به الحياة السياسية في هذه الفترة حرمان مصر من القيادات الشعبية وحلت مكانها أحزاب سياسية تتألف من رجال من طبقة الإقطاعيين والرأسماليين والانتهازيين وشُغلوا جميعاً

بالصراع ، ونسوا القضية الوطنية وواجبهم نحو الشعب ، وتسربت إلى الحركات القومية فئات عملت على توحيد هذه الحركات لصالحها ، وكثرت الأحزاب وارتمت هذه الأحزاب السياسية في أحضان الإنجليز ثم كانت هزيمة الجيش المصري في فلسطين سنة 1948م كل ذلك وغيره من الأسباب أدى إلى قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952 م ، لتحقيق احتياجات الوطن، واستتب الأمر للثورة ، وفي يوم 18 يونيو سنة 1953 م أعلنت الثورة قيام النظام الجمهوري في البلاد وإلغاء النظام الملكي، كما أصدرت أمراً بمصادرة أموال الملك ،واعتبرتها من أموال الشعب، ولقد استقر الأمر إلى تعيين محمد نجيب رئيساً على مصر.وكانت فترة توليه الرئاسة لمدة سنة من 1953-1954، إذ ما لبث جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة أن استرد سيطرتهم على الحكم في 25 أذار فجرد محمد نجيب من سلطته واستتب الأمر للرئيس جمال عبد الناصر.[1]

دخول الشيخ مجال السياسة:

كانت هنالك علاقة صداقة بين الشيخ الشعراوي و سعد زغلول الذي كان زعيماً لثورة 1919 م وسبباً لتأسيس حزب الوفد، وكان الشيخ الشعراوي يميل إلى الانضمام لحزب الوفد، وكانت علاقته مع الحزب جيدة ، وأحب الشيخ الشعراوي المغامرة والإثارة ، فيروي لنا إحدى ذكرياته فيقول : عندما منعت الحكومة تأبين ضحايا الشهداء، وأراد أن يخطب في اجتماع عقد في المعهد وجد أن الحكومة أغلقت الباب بالجنازير، فاحتال الشيخ الشعراوي بأن أحضر عجلة وطاولة ، ووضع عليها عشرين رغيفاً، ودخل المعهد بهذه الحيلة وألقى خطبته .

وكان يشارك في التظاهرات والخطب مما أدى إلى سجنه لمدة ثلاثين يوما.

يذكر التاريخ أن الشعراوي دخل قلب السياسة، عندما تولى منصب وزارة الأوقاف، وشغله ذلك كداعية عن الناس، وبالرغم من أنه ندم على قبوله المنصب، إلا أنه لم يندم على التجربة، لأنه استطاع من خلالها تحقيق الكثير، يكفي أنه أوقف "توفيق عويضة" سكرتير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الذي شكاه ثلاثة وزراء أوقاف متعاقبين لسوء تصرفاته المالية، ولكن لم

[1] – لمزيد تفصيل ينظر: عبد العظيم رمضان، دراسات في تاريخ مصر المعاصر، ص 243.

يستطيعوا فعل شيء له، حتى جاء الشعراوى وفجر قضية نفوذ هذا الرجل في استجواب قدمه بشأنه في مجلس الشعب، واستطاع إسقاط قلعة من قلاع الفساد بذلك.

وكان وزيرًا ذا طابع خاص، يرفض العمل السياسي رغم أنه في منصب سياسي وظل داعية محتفظًا بتواصله مع الناس، ولم يغير من عاداته شيئًا، حتى أنه استمر في مسكنه المتواضع جدًا في المساكن الشعبية المجاورة لمسجد الحسين.[1]

1- مادة محملة من موقع فيتو على الرابط: http://www.vetogate.com/2755064

المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية

يعتبر الأزهر أحد أعظم القلاع العلمية في العالم الإسلامي، وهو ينشر الوعي والعلم ويبث الخير، وقد استمد الأزهر حيويته من موقع مصر الإستراتيجي، وللأزهر فضل كبير في الحفاظ على التراث العربي بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد وعلى اللغة العربية وعلى هوية الأمة، وكان للأزهر مواقفه المشهودة في التصدي لظلم الحكام والسلاطين المماليك لأن علماءه كانوا أهل الحل والعقد أيام المماليك

عندما غزا الفرنسيون مصر بقيادة نابوليون بونابارت عام 1798م أشعل علماء الأزهر الثورة ضدهم من داخل الأزهر الشريف والتي عرفت بثورتي القاهرة الأولى والثانية بعدما دخلت قواته بالخيول صحن الأزهر، وألقت بالمصاحف وعاثت فيه إفسادا، وضرب الجامع بالمدافع من فوق القلعة وكانت هذه الواقعة قد عجلت بإنسحاب الفرنسيين من مصر وفي عام 1805م استطاع علماء الأزهر أن يفرضوا على الخليفة العثماني الوالي محمد على باشا ليكون واليا علي إيالة مصر العثمانية، بعد أن أخذوا عليه المواثيق والعهود بأن يقيم العدل بين الرعية.

ومن أبرز الثقافات التي أثرت في الثقافة المصرية الثقافة الفرنسية، وكذلك كان للثقافة الإيطالية الأثر ، حيث تدفق الإيطاليون على مصر من مختلف الطبقات الاجتماعية فكانت الجالية الإيطالية في مصر حتى قيام الحرب العالمية الثانية كبيرة الحجم، تأتي في المرتبة الثانية بعد الجالية اليونانية

وقد كان للإستعمار الإنجليزي في مصر أثره على الحياة العلمية والثقافية وقد أهمل الإنجليز التعليم والثقافة ، وأصبح التعليم بمصروفات باهظة ، ووضع الإنجليز سياسة تعليمية تقضي بتخريج موظفين للدولة ، عملت هذه السياسة على نشر السلبية وروح الإستسلام، وامتلأت المدارس المصرية بالمدرسين الإنجليز ، وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة التعليم وأصبحت الأمية بعد أربعين سنة من الاحتلال البريطاني تمثل 92 % من البنين و 97 %من البنات[1]

كما بدأت أيضا ظهور تيارات فكرية تطعن في الدين وتهاجم الشريعة والعقيدة وتدعوا الى الانحلال.

[1] – رؤوف عباس حامد، مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، ص68.

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والدينية

بدأ احتكاك المجتمع المصري بالمجتمع الغربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر وقد رفعت خلال هذه الفترة شعارات مزيفة تدعوا للتنصل من تعاليم الاسلام ، ومن الشعارات التي رفعت: شعار تحرير المرأة، وهو شعار يكيد للإسلام باتخاذ المرأة فريسة ومطية.

ولقد كان موضوع المرأة من أبرز الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل، وذلك لسعة الخُلف بين المسلمين وبين الغربيين، فيما يتصل بها من عادات وتقاليد، وقد فتحت الدعوات إلى تعري المرأة، واختلاطها بالرجال والذهاب إلى شواطئ البحر في المصايف بما لا يكاد يستر شيئا، أدى كل ذلك إلى سفور وتبرجها المرأة .

وقد انقسم المجتمع المصري في تلك الفترة إلى عدة طبقات منها: الرأسماليين والإقطاعيين والعمال الزراعيين وقد ظهرت طبقة الرأسمالية في مصر في أوائل القرن العشرين وانتعشت أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم شقت طريقها بنجاح في ميادين التجارة والصناعة في ظل المناخ الذي هيأته ثورة 1919 م، أما طبقة "الإقطاعيين" أو "كبار الزراعيين " تطورت في ظل الرأسمالية أما العمال الزراعيون لم يكن هناك فرق بينهم وبين العبيد، بل كانوا أسوأ حالاً منهم وكان أجر العامل يتراوح بين قرشين، وثلاثة قروش ، ولم يكن لهم أية حقوق على الإطلاق.

وظهرت في تلك الفترة طبقة من المعدمين من ملاحين وعمال وغيرهم، فظهرت المشكلات الاجتماعية، وفي أثناء انتخابات يناير 1947 ظهر شيء جديد في تاريخ مصر، إذ تقدم لخوض الانتخابات ما يقرب من مائة مرشح من العمال والجزارين والحلاقين وغيرهم

من عامة الشعب، وظهرت الدعوات إلى المدافعة عن الطبقات الفقيرة والمعدمة، ومن ضمن هذه الجماعات "لجنة العمال للتحرير الوطني " التي تأسست في القاهرة في أكتوبر 1945 م ، وأعلنت أن هدفها هو "تحرير الطبقات الشعبية من الاستغلال الداخلي " ، وبدأ الكلام بانتقاد الملك فاروق ، وساعدهم على ذلك ترف الحياة التي كان يعيشها الملك ، فبدأت مكانة الملك تهتز .

وفي الوقت نفسه تكونت الخلايا الشيوعية، وأخذت بعض الصحف السرية تبشر بالماركسية .

أما حزب الوفد فقد أعلن أنه حزب اشتراكي، ونظمت صحيفة الوفد التي تنطق بلسان الحزب حملة ضد الرأسمالية ، كما أنه تبنى الدعوة إلى تأميم كافة المشروعات ذات النفع العام ،وإلى إيجاد علاج سريع للبطالة[1]

.

.

[1] – ينظر: مارسيل كولومب، تطور مصر، ص282

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: اسمه ونسبه

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي في 15 أبريل عام 1911م بقرية دقادوس[1] مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. في عام 1922م التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغاً منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1923م، ودخل المعهد الثانوي الأزهري، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ورئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق، وكان معه في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، والشاعر طاهر أبو فاشا، والأستاذ خالد محمد خالد والدكتور أحمد هيكل والدكتور حسن جاد، وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون. كانت نقطة تحول في حياة الشيخ الشعراوي، عندما أراد والده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة، وكان الشيخ الشعراوي يود أن يبقى مع إخوته لزراعة الأرض، ولكن إصرار الوالد دفعه لاصطحابه إلى القاهرة، ودفع المصروفات وتجهيز المكان للسكن فما كان منه إلا أن اشترط على والده أن يشتري له كميات من أمهات الكتب في التراث واللغة وعلوم القرآن والتفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف، كنوع من التعجيز حتى يرضى والده بعودته إلى القرية، لكن والده فطن إلى تلك الحيلة، واشترى له كل ما طلب قائلاً له: أنا أعلم يا بني أن جميع هذه الكتب ليست مقررة عليك، ولكني آثرت شراءها لتزويدك بها كي تنهل من العلم.[2]

التحق الشيخ الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة 1937م ، وانشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، فحركة مقاومة المحتلين الإنجليز سنة 1919م اندلعت من الأزهر الشريف، ومن

[1] – دقادوس : بلدة من نواحي مصر في كورة الشرقية .انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، 522/2.

[2] – لقاء الشيخ مع الصحفى طارق حبيب، في برنامج : من الألف إلى الياء، على موقع يوتيوب، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=lQOeNP43pcY

الأزهر خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الإنجليز المحتلين ، ولم يكن معهد الزقازيق بعيدًا عن قلعة الأزهر في القاهرة، فكان يتوجه وزملائه إلى ساحات الأزهر وأروقته، ويلقى بالخطب مما عرضه للاعتقال أكثر من مرة، وكان وقتها رئيسًا لاتحاد الطلبة سنة 1934م.

المطلب الثاني: اسمه ونسبه

آل الشعراوى جاءوا من السعودية وهناك في السعودية مضيق اسمه: مضيق الشعراوي ومن تلك المنطقة في السعودية هاجروا إلى مصر جاءوا عن طريق الشرقية واستوطنوا الشرقية زمناً ومن الشرقية انتقل جد الشيخ الشعراوى الذي هو: المتولي إلى دقادوس.جاءَ ومعه ابن عمه عبدالحافظ.

والشيخ الشعراوى هو السيد الشريف: محمد بن السيد متولي الشعراوي الحسيني نسباً، ووالدة الشيخ و اسمها حبيبة ينتهي نسبها من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي كرم الله وجهه.

ان آل محفوظ او المحافيظ هم فرع كبير و عظيم من فروع الجعافرة الحسينين وهم أشهر من نار على علم و قد قامت لهم دولة سابقا وهم ينتشرون فى مصر وخصوصا الصعيد وكما ينتشرون فى اليمن، و قد ذكر نسب الشيخ الشعراوى الشريفة: زينب خليل آل محفوظ وهى من نسابين مصر وذات علم واسع في علم الأنساب، وقد ألمت بنسب آل محفوظ كلهم فى مشجرات رائعة تقول الشريفة زينب محفوظ من قبيلة السادة المحافيظ من الجعافرة الحسينيين إن آل الشعراوي بشرق الدلتا و منهم العالم الرباني الشيخ الشعراوي رحمه الله هم من السادة المحافيظ، والشيخ محمد متولى الشعراوى من الجعافرة[1]

[1] – سعيد أبو العينين، الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت، ص 7

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه

كان الشيخ رحمه الله آية من بيات الله في الخلق الرفيع والأدب وحسن السمت، وعرف هذا فيه كل من خالطه.

كان الشيخ متواضعا بسيطا بعيدا عن ترف الحياة الدنيا، منقطع إلى ربه لا يقيم للدنيا وزنا وقد شهد له بذلك العام والخاص، يقول ولده الحاج عبد الكريم: كان أبي يعاملنا مثل باقي الناس ولا يفضّل أبناءه على أحد... وكان إذا علم أن أحدا منا قد رفض طلب محتاج أو مسكين... يغضب ويثور علينا.

وقال فيه جاره بالحسين: كان الشيخ يتحلى بأخلاق الصّدّيقين، فلم نكن نسمع في بيته صوتا، ولم يكن يجرح مشاعر أحد مطلقا، ولم يردَ أحداً يطلب عنده حاجة حزينا أو مكسور الخاطر.

ذكر البابا شنودة أن الشيخ كان يتسم بصفات كثيرة طيبة، ويكفي أنه وهب حياته لتبصير الناس بأمور دينهم بأسلوبه السّ هل الذي استطاع أن يصل إلى البسطاء من الناس..

وشَهِد رئيس جامعة الأزهر بأن للشّيخ الجليل الكثير من الأعمال الخيرية والمساهمات في كثير من أبواب الخير ليس في سنواته الأخيرة فحسب، بل على مدار حياته[1]

[1] – إبراهيم حسن الأشقر، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ،الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي ،ص95

المطلب الرابع: وفاته

توفي الشيخ الشعراوي رحمه الله في فجر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر 1419 هـ السابع عشر من يونيو 1998 م، ودعت الأمة الإسلامية بقلوب حزينة وعيون باكية عالمها الجليل، وفقيدها الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي.

لقد كان الشعراوي حقاً أحد المجددين في الإسلام، فبكته الأمة ، وبكاه العالم الإسلامي، فقد كان علماً من أعلامه البارزين، نسأل الله أن يتغمده برحمته، وأن يحشرنا وإياه مع الأنبياء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

دفن الشعراوي–رحمه الله– خلف "مجمع الشعراوي" الذي بناه لأهل بلده دقادوس، وبني على قبره قبة كبيرة عالية[1] .

.

[1] – المرجع نفسه، ص114

المبحث الثالث: حياته العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم

المطلب الثاني : شيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه

المطلب الرابع: المناصب التي تقلدها

المطلب الخامس: آثاره

المبحث الثالث: حياته العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم

التحق الشيخ الشعراوي بالكُتّاب وهو صغير، حيث أن الكُتّاب كان في ذلك الوقت الينبوع الأول الذي يرتشف منه أبناء القرية العلم،وقد أخذه أبوه بيده إلى كُتّاب الشيخ عبد الرحمن وسلمه إليه وهو يقول: هذا ابني !! اكسر له ضلعاً وأنا أعالجه !! وكان الشيخ عبد الرحمن حازماً، له هيبة وكان عنده فلقة يضعها في الفصل علناً، وكان قاسياً عليه أكثر من غيره.

وهذه المدرسة الأولى التي حفظ فيها الشعراوي القرآن الكريم، ولقد كانت النواة واللبنة الأولى التي بني عليها شخصيته حتى أصبح عالماً كبيراً .

ويتبين لنا من ذلك مدى أهمية الكُتّاب في ذلك العصر، وفي كل عصر، ومدى أهمية حفظ كتاب الله تعالى الذي غفل الناس عنه حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

وقد حفظ الشيخ الشعراوي القرآن الكريم في العاشرة من عمره ، وجوده في الرابعة عشر.

التحق الشيخ الشعراوي بالمدرسة الأولية ، وذلك بمجرد إنشاء تلك المدرسة في القرية ، وأصبح موزعاً بين المدرسة ، وبين الكُتّاب الذي يحرص عليه أبوه، وبين الغيط، الذي أحبه كثيراً مما سبب ذلك إرهاقاً له، مدرسة بالنهار، وكُتّاب بالليل.

بعد أن أتم الشعراوي حفظ كتاب الله تعالى قدم أبوه له طلب الالتحاق بالأزهر ولكن كانت رغبة الشعراوي في أن يكون فلاحاً، فحاول اختراع الحيل، بوضع التراب في عينيه لكي تتورم فيطردوه، وحاول وضع الشطة أيضاً، ولكنه لم يفلح في الهروب، وحاول إنكار حفظه أمام الممتحنين، وأن يخطئ عمداً، واستدعى الشيخ والده، وكان خارج اللجنة، فقال له أبوه سواء كنت حافظاً أو غير حافظ سوف تدخل الأزهر، وفعلاً دخل الابتدائية الأزهرية وهي تمهيد لدخول الأزهر ، وتلقى التعليم الأولي في معهد الزقازيق الديني الابتدائي ، والثانوي ، ثم التحق بكلية اللغة العربية ، وحصل على الإجازة العالمية سنة 1941 م ، وحصل على شهادة

العالمية "الدكتوراة" مع إجازة التدريس سنة 1943م وقد حصل خلال الدراسة على منحة تفوق دراسية مخصصة لفقهاء المذهب الحنفي[1]

[1] – محمد محجوب محمد حسن، محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية، ص13-14.

المطلب الثاني : شيوخه

مر الشيخ الشعراوي في رحلته التعليمية بمراحل كثيرة، وتعلم على أيدي بعض من الأساتذة والعلماء، ابتداء بالكُتّاب حتى حصل على درجة العالمية في اللغة العربية بالأزهر الشريف ومن هؤلاء العلماء :

1-الشيخ محمد بلقايد

2- الشيخ عبد الرحمان الشهابي

3- الشيخ إبراهيم حمروش

4- الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد

5-الشيخ محمد مصطفى المراغي[1]

[1] - المصدر نفسه، 85-86.

المطلب الثالث: تلاميذه

لقد تتلمذ على يدي الشيخ الشعراوي بعض طلبة العلم ، وتعلم منه عدد لا بأس به ، ولا يزال أيضاً بعد موته يتعلم ويتتلمذ على علمه الذي خلفه بعضاً من المسلمين ، فقد كان الشيخ يعمل أستاذاً في معهد طنطا ، وتتلمذ على يديه عدد من أهل طنطا، ثم معهدي الإسكندرية والزقازيق ما يقرب من ثمان سنوات. وعمل مدرساً في المملكة العربية السعودية سنة 1950 م، ثم مدرساً في كلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في سنة 1951 م.

ومن أبرز تلاميذه : السيد الجميلي : وهو طبيب مصري معاصر ، يعمل صحفياً منتدباً لمجلة الهلال ، ومحرراً بمجلة منبر الإسلام ، وكاتباً في مجلة "طبيبك الخاص" اتصل بالشعراوي ، وتوثقت العلاقة بينهما ، فكان يزوره في منزله ، فكان ينقل ويدون للناس ما يسمعه من الشعراوي ، أعد كتاب الفتاوى للشعراوي بعد أن علق عليه.

ومن تلاميذه أيضاً محمد صديق المنشاوي وله كتاب "الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات" ، وسامي محمد متولي الشعراوي، وهو ابن الشعراوي ، وهو يعمل أميناً لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

وقد سافر الشعراوي إلى العديد من البلدان ، وطاف ببعض الولايات والمدن الأمريكية، وشارك في عدد من المؤتمرات الإسلامية، مما أدى إلى انتشار علمه بين الناس.[1]

[1]- سعيد أبو العنين، رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا.ص 5-8.

المطلب الرابع: المناصب التي تقلدها

تقلد الشيخ في مسيرة حياته عدة مناصب، نظرا لمكانته العلمية وخبرته في الحياة وهذا موجز لما تقلده الشيخ من مناصب:

*عين مدرساً بمعهد طنطا الأزهري وعمل به، ثم نقل إلى معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق.

*أعير للعمل بالسعودية سنة 1950م. وعمل مدرساً بكلية الشريعة، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

*عين وكيلاً لمعهد طنطا الأزهري سنة 1960م.

*عين مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة 1961م.

*عين مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر الشريف 1962م.

*عين مديراً لمكتب الأمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون 1964م.

*عين رئيساً لبعثة الأزهر في الجزائر 1966م.

*عين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة 1970م.

*عين رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز 1972م.

*عين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر بجمهورية مصر العربية 1976م.

*عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية 1980م.

*اختير عضواً بمجلس الشورى بجمهورية مصر العربية 1980م.

*عرضت علية مشيخة الأزهر وكذا منصب في عدد من الدول الإسلامية لكنه رفض وقرر التفرغ للدعوة الإسلامية[1]

[1] – من القرية إلى العالمية، مرجع سابق،32

المطلب الخامس: آثاره

ترك الشيخ إنتاجا علميا كبيرا في مختلف الفنون، مع الإشارة إلى ان أكثر المصنفات لم يكتبها وإنما هي عبارة عن مواد صوتية مفرغة من محاضرات ودروس ولقاءات إذاعية وتلفزيونية، و للشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات، قام عدد من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر، وأشهر هذه المؤلفات وأعظمها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ومن هذه المؤلفات:

*الإسراء والمعراج
*الإسلام والفكر المعاصر
*الإسلام والمرأة، عقيدة ومنهج
*الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم
*الأحاديث القدسية
*الأدلة المادية على وجود الله
*الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى
*البعث والميزان والجزاء
*التوبة
*الجنة وعد الصدق
*الجهاد في الإسلام
*الحج الأكبر – حكم أسرار عبادات
*الحج المبرور
*الحسد
*الحصن الحصين
*الحياة والموت
*الخير والشر
*الراوي هو الشعراوي – محمد زايد

*السحر

*السحر والحسد

*السيرة النبوية

*الشعراوي بين السياسة والدين – سناء السعيد

*الشورى والتشريع في الإسلام

*الشيخ الشعراوي وفتاوى العصر محمود فوزي

*الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول – محمود فوزي

*الشيخ الشعراوي ويسألونك عن الدنيا والآخرة –محمود فوزي

*الشيطان والإنسان

*الصلاة وأركان الإسلام

*الطريق إلى الله

*الظلم والظالمون

*الغارة على الحجاب

*الغيب

*الفتاوى

*الفضيلة والرذيلة

*الفقه الإسلامي الميسر وأدلته الشرعية

*القضاء والقدر

*الله والنفس البشرية

*المرأة في القرآن الكريم

*المرأة كما أرادها الله

*المعجزة الكبرى

*المنتخب في تفسير القرآن الكريم

*النصائح الذهبية للمرأة العصرية

*الوصايا

*إنكار الشفاعة

*أحكام الصلاة

*أسرار بسم الله الرحمن الرحيم

*أسماء الله الحسنى

*أسئلة حرجة وأجوبة صريحة

*أضواء حول اسم الله الأعظم – محمد السيد أبوسبع – الشعراوي

*أنت تسأل والإسلام يجيب

*بين الفضيلة والرذيلة

*جامع البيان في العبادات والأحكام

*حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين

*خواطر الشعراوي

*خواطر قرآنية

*عداوة الشيطان للإنسان

*عذاب النار وأهوال يوم القيامة

*على مائدة الفكر الإسلامي

*فقه المرأة المسلمة

*قصص الأنبياء

*قضايا العصر

*لبيك اللهم لبيك

*مائه سؤال وجواب في الفقه الاسلإمي – محمد متولي الشعراوي – عبد القادر أحمد عطا

*معجزة القرآن

*من فيض القرآن

*نظرات في القرآن

*نهاية العالم

*هذا ديننا

*هذا هو الإسلام

*وصايا الرسول

*يوم القيامة

*عقيدة المسلم

الفصل الثاني: منهج الشيخ في النبوات

المبحث الأول: معنى النبوة والحاجة إليها

المبحث الثاني: **الصفات الضرورية للأنبياء**

المبحث الثالث: **المعجزات**

المبحث الرابع: **الشفاعة**

المبحث الخامس: **نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**

تمهيد:

الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، وأرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، وعلاقته بهم في المعاملة قائمة على الكرم الإلهي، والعفو والمغفرة، وإنارة سبل الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، ولا يأخذ الله تعالى عبده بالشدة إلا ليربيه نتيجة انحرافه فينأى عن الضلال ويستقيم مع ربه، أو ليجازيه بعدله على تمرده وظلمه وعصيانه بعد أن أمهله فلم يزدجر، ووعظه فلم يتذكر، ودعاه فلم يلب النداء.

هذه هي أصول المعاملة بين الله وبين عباده، ولا يمكن معرفة الخط الإلهي الحكيم وإدراك التشريع الرباني الكامل، والشعور بما بين العبد وربه من علاقة طيبة رحيمة جميلة إلا إذا نزل بذلك من عند الله كتاب فيه ما يريد الله أن يقوله لعباده، وما يأمرهم به وما ينهاهم عنه، ويرشدهم إليه لتتحقق مصالحهم في دنياهم، وليجازيهم بما رتبه على أوامره ونواهيه من جزاء.

وفيه بيان أنواع العلاقات بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والأشياء. وفيه بيان بعض ما في الكون من مخلوقات لها صلة بالإنسان مع أنه لا يراها وعليه أن يتخذ منها مواقف معينة كالملائكة والجن والشياطين وغيرهم.

وفيه بيان مصير الإنسان وجزائه، في اليوم الآخر بالجنة أو النار، وفيه غير ذلك مما لا يمكنه الوصول إليه عن طريق آخر غير طريق الوحي الإلهي المنزل على نبي أو رسول اختاره الله سبحانه واصطفاه ليتلقى عن الله وحيه ويبلغه إلى الناس.

فالنبوة فضل إلهي وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده، ويختص لها من يريده من خلقه، وهي بذلك جزء من عقيدة المسلم التي يجب فيها الجزم واليقين، كيف لا وهي أحد أركان الإيمان الستة.

ومن هنا اشتغل العلماء في مبحث النبوات على تبيين وتقريب الأحكام العقدية المتعلقة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، بتبيين ما يجب وما يجوز في حقهم، وما يستحيل عليهم، وذلك بمنهج كلي قطعي حاكم على الجزئيات الظنية الموهمة للتنقيص، وبمسلك برهاني رباني يجلِّي قيم التوقير والتعظيم والإجلال والإكرام في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فنبه العلماء على خطر آفة التنقيص في حقهم يقول ابن خمير السبتي: "فترى بعض

الجهال يسمع تنقيص بعض الأنبياء فلا يكترث، ويحتمل في جانبه ما لا يحتمل في جانب الغير، وهذا دليل على جهله بالنبوة"[1].

كما حذروا من الإقبال على الأسباب المورِّثة للتنقيص وما يحوم حول حماه، فنصحوا قائلين: "اللهَ اللهَ أيها المقلد أن تنظر في كتب الأباطيل في قصص الأنبياء ممن لا يكترث بالدين، ولا يحكم بتنزيه النبيين، وجعلها ذريعة لإهلاك المقلدين، وكذلك بعض المفسرين لظاهر القرآن من غير بناء على أصل صحيح يسطرون في قصص الأنبياء عليهم السلام قواصم تهوي بضعفاء المقلدين إلى ضحضاح سحيق"[2].

وفي مقابل ذلك بينوا ووضحوا وقربوا مسالك وطرق ما يورِّث التعظيم في حقهم عليهم الصلاة والسلام، بتجلية قدرهم عند الحق سبحانه وتعالى وخاصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه"لا خفاء على من مارس شيئا من العلم، أو خص لمحة من الفهم بتعظيم الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويهه من عظيم قدره بما تكلُّ عنه الألسنة والأقلام"[3].

وصدق البوصيري إذ يقول:

دع ما ادعته النصـــــارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم[4]

مضامين مبحث النبوات:

الكلام على النبوات يشمل: الكلام على الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله لوحيه ورسالته وأيدهم بمعجزته، وما يجب في حقهم وما يجوز وما يستحيل، والكتب التي أنزلت عليهم، وكيفية التلقي عن الله تعالى وعن ملك وحيه.

[1] – ابن خمير السبتي، مقدمات المراشد إلى علم العقائد، ص: 316-317.

[2] – المرجع نفسه، ص 317.

[3] –القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص21

[4] – البوصيري، البردة، ص08.

يقول الدكتور البوطي: فلنبحث إذا في أمر هؤلاء الرسل والأنبياء وما قد أرسلوا به وفي الدلائل العلمية على صدقهم وصدق ما قد بعثوا به وفي المؤيدات التي يؤيدون بها حتى نعلم بذلك جيدا حدود المسؤولية المنوطة بعنق الإنسان والدليل اليقيني على ثبوتها وضرورة التزامنا بها[1] وكل مباحث هذا الباب قد فصلها الشيخ الشعراوي وخاصة في خواطره في القرآن الكريم وسأعرضها وفق الخطة التي وضعتها لهذا البحث.

[1] – محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص182.

المبحث الأول: معنى النبوة والحاجة إليها

المطلب الأول: معنى النبوة والرسالة

أولا: النبوة والرسالة لغةً واصطلاحاً:

1- تعريف النبوة:

أ- النبوة لغةً: وردت في اللغة بمعنيين:

*النبوة مأخوذة من (نبأ) بالهمز حيث جاء في معنى النبأِ الخبر، وإن لفلان نبأً، أي خبرا، تنبأَ الرجل: ادَّعى النبوة[1]

*النبوة من (نبا)بغير همز بمعنى ارتفع، ولهذا النَبوةُ والنَباوةُ هي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النَّبي على علمٍ من أعلام الأرض يُهدى بها[2].

والنبي هو الذي أنبأ عن الله والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم

ب – النبوة اصطلاحا:

وقد انقسم العلماء في تعريفهم للنبوة إلى قسمين:

القسم الأول:

من جعلها بمعنى وحي الله إلى إنسان بخبر السماء ولم يؤمر بالتبليغ، فالنبي هو: "إنسان أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه"[3]

القسم الثاني:

من جعل النبوة بمعنى وحي الله إلى إنسان لينبئ الآخرين، ويخبر بشرع من قبله، فالنبي هو:

---

[1] – أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 485/15 .

[2] – ابن منظور، لسان الرب، 351/15

[3] – محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية، 49/1.

"من بعث لتقرير شرع من قبله"[1]

2- تعريف الرسالة:

أ-الرسالة لغةً:

رسل: الراء والسين واللام أصل واحد يدل على الانبعاث والامتداد، ويقول: جاء القوم أرسالاً: يتبع بعضهم بعضا، والرسل: الرخاء، واسترسلت إلى الشيء انبعثت نفسك إليه وآنسته.[2]

ب – الرسالة اصطلاحاً:

انقسم العلماء في تعريف الرسالة إلى قسمين:

القسم الأول:

من جعل الرسالة بمعنى وحي الله إلى إنسان وأمره بالتبليغ، فالرسول هو: " إنسان أوحي إليه بشرع الله وأمر بتبليغه" [3]

القسم الثاني:

من جعل الرسالة بمعنى من أوحى الله إليه وأمره بتبليغ شرع جديد، فالرسول هو: "من بعث بشرع جديد"[4]

---

[1] – الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 173/17.

[2] – أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ص402.

[3] – لوامع الأنوار البهية، مصدر سابق، 94/1.

[4] – روح المعاني، المصدر نفسه، 173/17.

المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول

بناء على ما سبق بيانه من تعريف النبوة والرسالة فقد انقسم العلماء في التفريق بينهما إلى قسمين، فمنهم من يرى أن النبوة والرسالة بمعنى واحد ولا فرق بينهما، ومنهم من فرق بينهما.
ويرى الشيخ الشعراوي أن هناك فرقا بين النبي والرسول، فـ "الأنبياء غير الرسل، والأنبياء أسوة سلوكية لا يأتون بمنهج جديد، أما الرسل فهم أنبياء بأنهم أسوة سلوكية ورسل ولأنهم جاءوا بمنهج جديد"[1].

فالشيخ يعتبر أن النبي مرسل كما أن الرسول مرسل من عند الله :"وحتى نفرق بين النبي والرسول نقول النبي مرسل والرسول مرسل، كلاهما مرسل من الله تعالى ، ولكن النبي لا يأتي بتشريع جديد، وإنما هو مرسل على منهج الرسول الذي سبقه واقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ [الحج:52][2].

فهذا خلاصة رأي الشيخ في هذه المسألة وهو رأي وجيه ذهب إليه كثير من العلماء، قال في شرح العقائد النسفية:" إن الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها، والنبي يشمله ويشمل من بعثه الله لتقرير شرع من قبله مثل أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيس عليهما السلام ولذلك شبه علماء أمة الإسلام بهم، وقيل: الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه، والنبي غير الرسول من لا كتاب له، وقيل: الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى إليه في المنام"[3]

وإن كان الرأي المشهور هو الذي يقول بأن النبي هو من أوحى الله تعالى إليه بشرع، فإن أمر بتبليغه سمي رسولا وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي. فكل رسول نبي ولا عكس، فإذا انتفت النبوة عن شخص انتفت الرسالة عنه ولا بد، لأنه لا يرسل إذا أنبأه الله وأخبره بأنه اختاره واصطفاه لوحيه أولا، ثم يخبره بأنه أرسله إلى من أرسله إليهم بعد ذلك، فالنبوة هي طريق الرسالة، ولا رسالة بدون نبوة.

---

[1] – تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، 368/1

[2] – المصدر نفسه، 444/1.

[3] – شرح العقائد النسفية،

المطلب الثالث: الحاجة للنبوة

الأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغونهم أوامره ، ويبشرونهم بما أعد الله لهم من النعيم إن هم أطاعوا أوامره ، ويحذرونهم من العذاب المقيم إن هم خالفوا نهيه، ويقصون عليهم أخبار الأمم الماضية وما حل بها من العذاب والنكال في الدنيا بسبب مخالفتها أمر ربها .

وهذه الأوامر والنواهي الإلهية لا يمكن أن تستقل العقول بمعرفتها؛ ولذلك شرع الله الشرائع وفرض الأوامر والنواهي؛ تكريماً لبني الإنسان وتشريفاً لهم وحفظاً لمصالحهم؛ لأن الناس قد ينساقون وراء شهواتهم فينتهكون المحرمات ويتطاولون على الناس فيسلبونهم حقوقهم، فكان من الحكمة البالغة أن يبعث الله فيهم بين آونة وأخرى رسلاً يذكِّرونهم أوامر الله، ويحذرونهم من الوقوع في معصيته، ويتلون عليهم المواعظ ويذكرون لهم أخبار السابقين، فإن الأخبار العجيبة إذا طرقت الأسماع، والمعاني الغريبة إذا أيقظت الأذهان، استمدتها العقول فزاد علمها، وصح فهمها، وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطر، و أكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً، وأكثرهم تفكراً أكثرهم علماً، وأكثرهم علماً أكثرهم عملاً، فلم يوجد عن بعثة الرسل معدل ولا منهم في انتظام الحق بدل[1].

ويبين الشيخ الشعراوي الحاجة للنبوة والرسالة، وأنه بهما يكون العذر حتى لا يقولن أحد: لم يبلغني عن رسول الله شيء، وهو ذا رسول الله يأتي حاملاً لمنهج متكامل، ومجيء الرسول يعطي فرصة لتجديد الإيمان، وخصوصاً إذا أخفى الناس من كتبهم بعض الأحكام كبني إسرائيل الذين أخفوا الرجم والربا، والرسول صلى الله عليه وسلم يلم الشمل، ويجمع الكلمة، ويقف هو والجمع المؤمن أمام موجة الإلحاد في الأرض حتى يسيطر نظام السماء على حركة الأرض، لذلك قال الحق : ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾[المائدة:15]، ومعنى ذلك أن كتمانهم لبعض منهج الله قد صنع ظلمة في الكون وصار الكون بحاجة إلى ما ينير الطريق.[2]

---

[1] – علي بن محمد الماوردي، أعلام النبوة، ص 33.

2– تفسير الشعراوي، 3022/5.

وقريبا من هذا المعنى الذي قرره الشيخ الشعراوي يقول ابن تيمية: " الأنبياء والرسل هم النور الذي يضيء للأمة طريقها، وبدونهم تتخبط الأمة في الظلام، وقد أرسلهم الله تبارك وتعالى ليبينوا للناس الحق من الضلال، والنور من الظلام، والإيمان من الكفر... كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه، فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة"[1]

وقد أوضح الله تعالى الغاية من بعثة الرسل الكرام فقال:﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء: 165] .

فالأنبياء والرسل هم مصابيح الدجى، وينابيع الهدى في هذه الأرض، فهُدى الله للبشر جاء بواسطتهم، وما أرسل الله الرسل إلا ليطاعوا، وما أنزل الله الكتب إلا ليُحكم بها بين الناس، ليُعبد الله وحده، ويكون الدين كله لله.

وهذا هو الذي يليق بكرم الله وفضله، ورحمته وعدله، وإحسانه، فما كان الله ليخلق بني آدم ويجمعهم في الأرض ثم يتركهم سدى ثم يحاسبهم يوم القيامة ولم يبعث إليهم رسولاً يبين لهم ما يتقون، وينزل عليهم كتاباً به يرشدون، بل مَنَّ الله على البشرية كافة ببعثة الأنبياء والرسل إليهم كما قال سبحانه: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [آل عمران:164].

[1] – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 05/1.

المبحث الثاني: الصفات الضرورية للأنبياء

الله سبحانه وتعالى أرسل أنبياءه ليبلغوا الناس مصالح دينهم ودنياهم فهم قدوة للناس، ولذلك فإن الله تعالى جَمَّلهم بصفات حميدة وأخلاق حسنة منها: الصدق والأمانة والفطانة والشجاعة والعفة وغيرها من الصفات التي لا يتصور عقلا أن لا يتصف بها من كان نبيا، قال تعالى بعد ذكر عدد منهم:﴿ وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى العَالمِينَ ﴾ [الأنعام: 86].

فيَجِبُ اعْتِقَادُ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِفًا بِالصِّدْقِ وِالأمانَةِ والْفَطانَةِ ، فَيَسْتَحيلُ عَلَيْهِمْ الْكَذِبُ وَالْخِيانَةُ وَالرَّذَالَةُ وَالسَّفاهَةُ وَالْبَلاَدَةُ ، وَتَجِبُ لَهُمْ الْعِصْمَةُ قَبْلَ النُّبُوَةِ وَبَعْدَهَا، والأَنبِيَاء مَحْفُظون من كل ما يُنفِّرُ عن قبول الدّعوة منهم، فلا تصيبهم الأمراض المنفّرة كالبَرَص وخروج الدُّودِ[1].

وقد فصَّل الشيخ الشعراوي صفات الأنبياء والرسل وسأعرضها وفق الترتيب الآتي:

المطلب الأول: البشرية

يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[الكهف:110].

يبين الشيخ الشعراوي أن الكفار كانوا يطلبون رسولاً من غير البشر، وهذه المسألة لم تحدث من قبل، ولو كانت قد حدثت من قبل لقالوا :"ولماذا فعلها الله مع غيرنا؟؟ " قال تعالى :﴿ **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا**﴾ [الإسراء:94]، إن كنتم تريدون مَلَكاً فالملك له صورة لا ترونها، ولابد أن نجعله في صورة بشر ليخاطبكم ... إذا قال لكم الملك الرسول : أنا أسوة لكم في العمل الصالح، أكانت تصح الأسوة؟ من المؤكد أن بعضنا سيقول : لا لأنك ملك مطبوع على الخير، وليس لك شهوة بطن ولا شهوة فرج إذن فأسوتنا بك لا تصلح، إذن فمن رحمة الله تعالى أن جعل لكم رسولاً يخاطبكم بلغتكم.[2]

---

[1] – ينظر: إبراهيم البيجوري، تحفة المريد، ص135-137

[2] – تفسير الشعراوي، مرجع سابق، 5606/9.

ويضيف الشيخ قائلا: "وحين تكون حياة الرسول قريبة من حياة الناس المرسل إليهم، فالرسول يكون أسوة لهم، وإذا كانت حياة الرسول كحياة غيره من البشر في إطارها العام كأب وزوج، فالأسوة تكون واضحة للناس"[1]

ويقول عند قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾ [الأنعام:09]، " لو أراد الله أن يبعث رسولاً ملكاً لجعله على هيئة البشر لعدم استطاعتهم معاينة الملك على صورته الأصلية " وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ " أي لخلطنا عليهم بتمثيله رجلاً ما يخلطون على أنفسهم،والملك يتجسد في صورة بشرية عندما يرسله الله تعالى في مهمة إلى البشر ولقد من الله تعالى على سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أعطى له الفرصة برؤية سيدنا جبريل عليه السلام على حقيقته مرة عند سدرة المنتهى، وأخرى على هيئة دحيه الكلبي ومرة على هيئة رجل مسافر جاء يسأل عن الإسلام والإيمان، إذن فنحن ببشريتنا لا نستطيع رؤية الملك إلا بعد أن يجسده الله بشراً.[2]

[1] -تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 7328/12

[2] - المصدر نفسه، 3520/6.

المطلب الثاني: الذكورة

اختلف العلماء في صفة الذكورة هل هي من الصفات الضرورية للأنبياء أم لا؟ وقد انقسم العلماء في هذا إلى فريقين، فريق يرى أن الذكورة صفة لازمة ضرورية للنبي والرسول، وفريق يرى أن النبوة لا تنحصر في الذكور بل تشمل حتى النساء، ولكل فريق أدلته من القرآن والسنة الصحيحة، وذكر ابن حزم أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة[1].

ويرى الشيخ الشعراوي أن النبوة مختصة بالذكور ولا تشمل النساء، فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف:109]:" يوضح لنا المولى عز وجل أن المرأة لا تكون رسولاً منه سبحانه لأن مهمة الرسول أن يلتحم بالعالم التحام بلاغ، والمرأة مطلوب منها أن تكون سكناً كما أن الرسول يفترض فيه ألا يسقط عنه تكليف تعبدي في أي وقت من الأوقات، والمرأة يسقط عنها التكليف التعبدي أثناء الطمث (يعني الدم والنكاح) ومهمة الرسول أن يكون مستوفي الأداء التكليفي في أي وقت"[2]

كما ناقش الشيخ بعض أدلة القائلين بجواز أن تكون النبوة في النساء، ومنها اصطفاء مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: 42]

[1] – ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل،

[2] – تفسير الشعراوي،7129/12.

فيقول: "و المقصود بالاصطفاء الأول في الآية السابقة هو إبلاغ مريم أن الله ميزها بالإيمان، والصلاح، والخلق الطيب، وجاء هذا الاصطفاء مجرداً من "على" أي أن هذا الاصطفاء لا يمنع أن يوجد معها آخرون في مجال هذا الاصطفاء، والاصطفاء الثاني في الآية مسبوق ب "على" فقال " **وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** " إذن فهذا خروج للرجال عن دائرة الاصطفاء، فهي مصطفاة على نساء العالمين، فكأنه لا توجد أنثى في العالمين تشاركها هذا الاصطفاء، لماذا؟ لأنها الوحيدة التي ستلد دون ذكر، وهذه المسألة لن يشاركها فيها أحد"[1]

هذا والذين يقولون بنبوة النساء متفقون على نبوة مريم، ومنهم من ينسب النبوة إلى غيرها، ويعدّون من النساء النبيات: حواء وسارة وأمّ موسى وهاجر وآسية، وهؤلاء عندما اعترض عليهم بالآية التي تحصر الرسالة في الرجال دون النساء، قالوا: نحن لا نخالف في ذلك، فالرسالة للرجال، أمّا النبوة فلا يشملها النصُّ القرآني، وليس في نبوة النساء تلك المحذورات التي عددتموها فيما لو كان من النساء رسول، لأنَّ النبوة قد تكون قاصرة على صاحبها، يعمل بها، ولا يحتاج إلى أن يبلغها إلى الآخرين.

وخلاصة القول أن القول بنبوة النساء يرجع إلى مسألة أخرى، وهي التفريق بين النبي وبين الرسول، فعلى القول بعدم التفريق بينهما يمتنع إثبات نبوة النساء، أما على التفريق بينهما بكون النبوة مجرد إيحاء من الله تعالى إلى عبدٍ من عباده، فيكون القول بنبوة النساء جائزاً والله أعلم[2].

[1] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 1452/3.

[2] – لمزيد تفصيل ينظر: لوامع الأنوار البهية، 266/2 و ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،447/6-448

المطلب الثالث: الأمانة

إن من الصفات البارزة التي نجد القرآن الكريم يركز عليها في وصفه للأنبياء عليهم السلام الذين هم سفراء الله في أرضه وحججه على خلقه وحملة رسالته ورسالاته إلى البشرية جمعاء وصف الأنبياء بأنهم أمناء الرحمن، وصف الأنبياء بالأمانة يمثل وساماً هاماً وصفة أساسية لابد أن يتصف بها السفير حتى لو كان سفيراً عادياً، فمن هنا نجد القرآن الكريم يركز على صفة الأمانة لأن ما يحمله الأنبياء من الله سبحانه وتعالى إلى البشرية يحتاج إليه جميع البشر من دون أي تغيير أو تبديل ومن دون أن تدخل إليه أية إضافة.

والأمانة الواجبة في حقهم عليهم السلام هي : اتصافهم بحفظ الله سبحانه وتعالى ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة.[1]

ويعرف الشيخ الشعراوي الأمانة بقوله : ما يكون لغيرك عندك من حقوق وأنت أمين عليها، إن شئت فعلتها، وإن شئت لم تفعلها، أنت تقول: أنا أودعت عند فلان أمانة، هذه الأمانة لو كانت بإيصال لما كانت أمانة؛ لأن هناك دليلاً، ولو كان ما أودعته عند ذلك الإنسان عليه شهود لا تكون أمانة. فالأمانة: أن تودع عنده شيئاً، وضميره هو الحكم، إن شاء أقر بما عنده لك حين تطلبه، وإن شاء لم يقر به، ويقول أيضا: "والأمانة الشهادة بالحق طواعية فيما لك اختيار فيه ، وبمحض إرادتك"[2]

ويؤكد الشيخ على اتصاف الأنبياء عليهم السلام بالأمانة في التبليغ عن الله تبارك وتعالى بقوله: " لقد جاء الرسل من الله تعالى ولم يأت بشيء من عنده، بل كل البلاغ الذي جاء به من ربه قام بتبليغه، والرب بإقرار جميع الناس هو الذي خلق ما تنتفعون به من السماوات والأرض وجاء بجميع النعم، وجاء الرسول بما يسعدكم، وقد استقبلتم خيره قبل أن يأتي لكم

[1] – إبراهيم اللقاني، هداية المريد لجوهرة التوحيد، 681/1.

[2] – محمد متولي الشعراوي، أسئلة حرجة وأجوبة صريحة، ص 192.

بالتكليف، والله هو الذي أرسله لكم بالتكليف والمنهج ، ولابد أن يكون قد كلف من هو مؤتمن عليكم، وهو من جنس البشر"[1]

ويقول أيضا: "والرسول يتصف بالأمانة في التبليغ أيضاً، ومعاذ الله أن يكون تبليغه ناقصاً أو أن يتقول على الله بغير وحي وبغير حق"[2]

وهذه الصِّفة بعينها ذُكِرت خمس مرَّات متواليات بحقِّ الأنبياء في سورة الشُّعراء:

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فقد قالها نبيُّ الله نوح في الآية [107]، ونبيُّ الله هود، في الآية [125]، ونبيُّ الله صالح في الآية [143]، ونبيُّ الله لوط في الآية [162]، ونبيُّ الله شعيب في الآية [178].

وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم قد لُقِّب قبل البعثة بالأمين.[3]

[1] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 5605/9.

[2] – المصدر نفسه، 3292/6.

[3] المصدر نفسه، 1852/3.

المطلب الرابع: العصمة

إن من المباحث المهمة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو مبحث العصمة، الذي فيه يتجلى حفظ الله لأنبيائه وأصفيائه، والعصمة من صميم عقيدة المسلمين خاصة فيما يتعلق بالتبليغ عن رب العالمين وهذا محل إجماع أهل القبلة لا يوجد فيه نزاع ولا خلاف، وإنما وقع الخلاف في بعض الجزئيات غير البلاغ وحفظ الأمانة.

تعريف العصمة:

أ–لغة:

العصمة في كلام العرب: المنع، وعِصْمة الله عبدَه: أن يعصمه ممَّا يوبِقُه، يقال: عصمه يعصمه عَصْمًا: منعه ووقاه، ويقال: عصمته من الطَّعام؛ أي: منعته عن تناوله، وعصمته من الكذب؛ أي: منعتُه منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء ﴾ [هود: 43]؛ أي: يمنعني من الغرق، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف: 32]؛ أي: امتنعَ امتناعًا شديدًا[1]

ب– اصطلاحا:

يعرف الشيخ الشعراوي العصمة بقوله: "هي لطف من الله تعالى يجعله الله تعالى لأنبيائه يحملهم على فعل الخيرات والابتعاد عن فعل الشر مع بقاء الاختيار لهم تحقيقاً للابتلاء، أو هي عصمة الله تعالى عبده مما يوبقه".[2]

وهذا التعريف مقارب لتعريف العلامة الخفاجي صاحب كتاب نسيم الرياض لشرح الشفا للقاضي عياض حيث يقول: "العصمة هي لطفٌ من الله تعالى يَحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزْجره عن الشَّرِّ، مع بقاء الاختِيار تحقيقًا للابتِلاء"[3].

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة عصم، 403/12.

[2] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 3296/6.

[3] – أحمد بن محمد الخفاجي، نسيم الرياض، 39/4.

العصمة قبل البعثة:

ذهب كثير من علماء أهل السنة إلى أنه لا يمتنع عقلاً صدور الكبيرة والصغيرة من النبي قبل نبوته وبعثته، يقول الآمدى: "أما قبل النبوة، فقد ذهب القاضي أبو بكر وأكثر أصحابنا وكثير من المعتزلة إلى أنه لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة، بل ولا يمتنع عقلا إرسال من أسلم وآمن بعد كفره، ووافقه عليه أكثر أصحابنا وكثير من المعتزلة"[1]

ويقول القاضي عياض: "وأما عصمتهم قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك... ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبيء واصطفي ممن عرف بكفر"[2]

ويؤكد الشيخ الشعراوي هذا المعنى بقوله في حادثة قتل سيدنا موسى للقبطي: "وعندما ضرب موسى عليه السلام الرجل وقتله لم يكن قد كلف بالرسالة بعد، ولكن كان فيه الإيمان والتقوى، فتنبه في الحال إلى أن ما عمله هو من عمل الشيطان واتجه إلى الله تعالى طالباً منه المغفرة والتوبة"[3]

والراجح ما ذهب إليه القاضي عياض حيث يقول: "وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون، والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب... فكيف والمسألة تصورها كالممتنع، فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع"[4]

---

[1] – الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، 169/1.

[2] – القاضي عياض، الشفا، 257/2

[3] – محمد متولي الشعراوي، الشيطان والإنسان، ص106.

[4] – الشفا، المصدر نفسه، 335/2.

العصمة بعد البعثة:

أجمع أهل السنة على عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكفر والكذب والكتمان في الرسالة والتقصير في التبليغ وتعمد الكبائر، وقد نقل الإجماع على ذلك القاضي عياض فقال :"فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات .، ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي أبي بكر"[1]

ونقل الإجماع أيضاً الشوكانى حيث قال: ذهب الأكثر من أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر، وقد حكى القاضي أبو بكر إجماع المسلمين على ذلك، وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخري الأصوليين، وكذا حكوا الإجماع على عصمتهم بعد النبوة مما يزري بمناصبهم،كرذائل الأخلاق والدناءات وسائر ما ينفر عنهم، وهي التي يقال لها صغائر الخسة،كسرقة لقمة، والتطفيف بحبة"[2]

وهو الذي يؤيده الشيخ الشعراوي حيث يقول: "والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون في تبليغ الرسالة، وقد امتازوا بالصدق ومنه الصدق في التبليغ عن الله عز وجل﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[النجم:3-4] وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾ [الحاقة:44-46] وهم لا يكتمون شيئاً من الرسالة لأن الكتمان خيانه قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[المائدة:67] فإن لم يبلغ الرسول الرسالة يكون البلاغ ناقصاً ومعاذ الله أن يكون بلاغ الرسول ناقصا غير متكامل"[3]

---

[1] – الشفا، مرجع سابق، 327/2.

[2] – الشوكاني، إرشاد الفحول، 98/1.

[3] –تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 3296/6.

رد على بعض الشبهات:

قد تمسك البعض بظواهر من القرآن تدل على وقوع الكبائر من الأنبياء، واتخذها البعض لأن يطعن حتى في جنابهم الشريف، ونذكر في هذا المقام مثالين:

المثال الأول:

قال تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾ [الحج:52-53]

يقول الشيخ:" إن أمنية كل رسول هي أن ينتشر منهجه، ويؤمن به الناس، والشيطان لا يترك الناس يستمعون للرسل ويؤمنون برسالاتهم، وهو يقف ليصدهم عن منهج الله، ويبدأ بالمترفين الذين سيضرهم المنهج في نفوذهم الدنيوي، فيجعلهم دعاة له ولكن الباطل لا يبقى منتصرا، فينسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان وينصر الله الحق ، فتنجح الدعوة ويزداد عدد المؤمنين، هذا هو معنى الآية ، الرسول يتمنى أن ينجح في مهمته، والشيطان يحرض العاصين والكافرين ضده، وتنتهي المعركة بانتصار الرسول على الشيطان"[1]

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة: 37]

يقول الشيخ: "لابد بعد أن وقعت المعصية أن يشرع الله تعالى بالتوبة رحمة بعباده، وسوف يكون المؤمنون أكثر الناس تسامحاً لأنه أمرهم بالعفو والصفح ...لذلك كان تشريع التوبة من الله تعالى رحمة بالناس كلهم، إن بعض الناس يقول: إن آدم قد عصى وتاب الله عليه، وإبليس عصى فجعله الله تعالى خالداً في النار، نقول: إنكم لم تفهموا ماذا فعل آدم؟ أكل من الشجرة

[1] – محمد متولي الشعراوي، الشيطان والإنسان، ص103.

المحرمة، وعندما علم أنه أخطأ وعصى لم يصر على المعصية واعترف بذنبه وطلب التوبة، ولكن إبليس رد الأمر على الآمر وعاند وهذا كفر"[1].

وخلاصة موقف الشيخ في باب العصمة هو : أن العصمة تكون في تبليغ الرسالة كما هي من غير تحريف ولا تبديل ولا كتمان شيء مما أمروا بتبليغه لأنه لا يجوز عليهم الكذب والخيانة، أما بالنسبة للكبائر فإنه يجوز أن تقع منهم قبل البعثة كقتل موسى عليه السلام للقبطي، أما بالنسبة للصغائر فإنهم غير معصومين منها قبل البعثة، أما بعد البعثة فقد تقع منهم على سبيل الخطأ والنسيان، كما حصل مع آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة.

[1] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 271/1.

المطلب الخامس: الصدق

يجب الاعتقاد بصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام. وبأنهم يستحيل عليهم الكذب استحالة عقلية وشرعية، لأنهم لو كذبوا للزم الكذب في خبره تعالى لأن الله تعالى صدق رسله بتأييدهم بالمعجزات، فلو كان الرسل كاذبين لكان الكذب منصبا على المعجزة أيضا لكن الكذب في خبر الله تعالى محال، فكذب الرسل فيما يبلغون عن الله تعالى محال، فثبت صدقهم فيما يبلغونه عنه تعالى واستحال كذبهم في ذلك.

يعرف الشيخ الشعراوي الصدق بأنه: "القول المطابق للواقع والحقيقة، أو هو مطابقة النسبة الكلامية للواقع"[1]

الله أثنى على كثير من أنبيائه بالصدق فقال تعالى عن نبي الله إبراهيم: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم: 41].وقال الله تعالى عن إسماعيل: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم: 54] وقال تعالى عن إدريس عليه السلام ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم:56].

" الصِّدِّيق هو الذي بلغ الغاية في تصديق الحق، فيورثه الله شفافية وإشراقًا بحيث يهتدي إلى الحق ويُميّزه عن الباطل من أول نظرة في الأمر ودون بحث وتدقيق في المسألة؛ لأن الله تعالى يهبُكَ النور الذي يُبدّد عندك غيامات الشك، ويهبك الميزان الدقيق الذي تزنُ به الأشياء"

وكان الصدق صفة لازمة للرسول صلى الله عليه وسلم وكان قومه ينادونه بالصادق الأمين ولقد قالت له السيدة خديجة رضي الله عنها عند نزول الوحي عليه: « ...إنك لَتَصْدُقُ الحديث...»[2]

[1] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 1726

[2] – رواه مسلم، كتاب الايمان، باب بدء الوحي، حديث رقم:160،

المبحث الثالث: المعجزات

المطلب الأول: تعريف المعجزة

لا يخلو كتاب من كتب العقيدة عرض موضوع النبوات إلا ولا بد أن يتعرض للكلام عن المعجزات، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يرسل رسله لإرشاد البشر وهدايتهم لما فيه صلاحهم، وحتما هؤلاء الرسل يجدون المعارضات الشديدة والتكذيبات من قومهم، حيث يكذبونهم في دعواهم للنبوة، فكان من قدرة الله العظيمة وحكمته البالغة أن جعل لهؤلاء الرسل دليلا على صدقهم، ومن أهم هذه الدلائل على صدقهم: **المعجزات**.

تعريف المعجزة:

أ–لغة:

المعجزة في اللغة مشتقة من عجز أي ضعف وعجز عجزًا من باب تعب، وأعجزه الشيء فاته وأعجزت زيدًا وجدته عاجزًا وعجزته تعجيزًا جعلته عاجزًا وعاجز الرجل إذا هرب فلم يقدر عليه، ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق، يقال عجز عن الأمر إذا قصر عنه يقول تعالى حكاية عن ابن آدم: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة:31]، ويقول أيضًا ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللهِ ﴾ [التوبة:02] ،والمعجزة بفتح الجيم وكسرها: مفعلة من العجز: عدم القدرة.[1]

ب– اصطلاحا:

يعرف الشيخ الشعراوي المعجزة بقوله: "هي خرق لنواميس الكون أو لقوانينه يعطيها الله تعالى لرسله ليدل على منهجه، ويثبتهم به، ويؤكد للناس أنهم رسله يؤيدهم الله تعالى وينصرهم، وتقف قوانين البشر عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئا"[2]

ويعرفها أيضا بقوله:"المعجزة هي خرق لقوانين الكون، يؤيد الله سبحانه وتعالى بها رسله، بينما

[1] – لسان العرب، مصدر سابق، 2816/3

[2] – محمد متولي الشعراوي، من فيض الرحمان في معجزة القرآن، ص13

يعجز المكذبون بهذا الرسول أن يأتوا بمثلها"[1].

يقول البغدادي: " وحقيقة المعجزة على طريق المتكلمين ظهور أمر خارق للعادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء أو ذي كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى به عن معارضة مثله"[2]

[1] – محمد متولي الشعراوي، معجزات الرسول، ص4.

[2] – عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص193.

المطلب الثاني: شروط المعجزة

حتى يتحقق مسمى المعجزة على ما تدل عليه لا بد من تحقق جملة من الشروط التي بها تتميز المعجزة عن الكرامة وعن السحر، ومن خلال التعاريف المتنوعة للمعجزة عند الشيخ الشعراوي يمكن أن نستخلص جملة من الشروط وهي في الغالب لا تخرج عن الشروط التي وضعها علماء أهل السنة

الشرط الأول : أن تخرق العادة.

قال الشيخ: "هي خرق لنواميس الكون أو لقوانينه"

وذلك أن يقول: الدليل على صدقي أن يخرق الله تعالى العادة من أجل دعواي عليه الرسالة، فيقلب هذه العصا ثعبانا، ويشق الحجر ويخرج من وسطه ناقة، أو ينبع الماء من بين أصابعي كما ينبعه من العين ، أو ما سوى ذلك من الآيات الخارقة للعادات ، التي ينفرد بها جبار الأرض والسماوات فتقوم له هذه العلامات مقام قول الرب سبحانه، لو أسمعنا كلامه العزيز وقال : صدق، أنا بعثته .

الشرط الثاني: أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه

قال الشيخ: "يعطيها الله تعالى لرسله"

وإنما وجب حصول هذا الشرط للمعجزة لأنه لو أتى آت في زمان يصح فيه مجيء الرسل وادعى الرسالة وجعل معجزته أن يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة له ، ولا دالا على صدقه لقدرة الخلق على مثله ، وإنما يجب أن تكون المعجزات كفلق البحر، وانشقاق القمر، وما شاكلها مما لا يقدر عليها البشر.

الشرط الثالث : أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل.

قال الشيخ: "ليدل على منهجه، ويثبتهم به، ويؤكد للناس أنهم رسله"

الشرط الرابع: ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدى على وجه المعارضة

قال الشيخ: "وتقف قوانين البشر عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئا"

المطلب الثالث: الفرق بين المعجزة والكرامة

تعريف الكرامة:

أ–لغة:

الكرامةُ: اسمٌ يوضَعُ للإكرام، كما وُضِعت الطَّاعةُ موضعَ الإطاعةِ، والغارةُ موضِعَ الإغارةِ، والمكرَّمُ: الرَّجُل الكريمُ على كلِّ أحدٍ، ويقال: كرُمَ الشَّيءُ الكريمُ كرَمًا، وكرُمَ فلانٌ علينا كرامةً[1].

ب– اصطلاحا:

هي أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح.

ويقول الشيخ الشعراوي عن كرامات الأولياء: "إن الحق سبحانه وتعالى يعطي أشياء لبعض خواص خلقه لأن الحق حينما يستوفي القدر المطلوب منا جميعاً وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، فهنالك بعض الناس يأخذ المنهج ويزيد ويقول لقد فرض الله خمس صلوات وهو يستحق أكثر من ذلك، فرض علي زكاة هي ربع العشر من مالي وهو يستحق مالي كله، وهذا يلزم هذا العبد نفسه بالنوافل وعمل البر في كل حال من أحواله ولا يمكن أن يسوى المولي عز وجل بين هذا وبين من اقتصر علي الفريضة وحدها لأن الإنسان إذا دخل في مقام الود مع إنسان آخر فإنه يفيض عليه هذا الإنسان البشر من خصوصياته فما بالك في علاقة العبد بربه الكريم ... ونقول إن المولي عز وجل قال في الحديث القدسي «**ما تقرب إلي عبدي بمثل ما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به**....» الحديث، فإذا قال رجل لك إني سمعت رجلاً في الإسكندرية يناديني وأنا في القاهرة فلا يصح أن يقول سمعت بل يجب أن يقول (أُسمِعتُ بضم الهمزة وكسر الميم) أما السمع الذاتي فهذا مستحيل لأنه إذا كان الله سمعه فالله يتحكم في قانون الصوت ويسمعه، وكذلك حال الذي يرى من على بعد خارق فالمولي عز وجل قال «**كنت عينه التي يبصر بها**» أي إن الله يتحكم في قانون الضوء فيجعل عبده يرى علي

[1] – لسان العرب، مصدر سابق، 512/5.

البعد، وكذلك حال القوى الخارقة لليد والرجل « **كنت يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها**» وهكذا وهو تفسير ديني للظواهر البشرية الخارقة... فيكون العبد الصالح أو الولي هذا مأمون على قانون القدرة لا قانون الذات والله تعالى يريد منا في مسألة الخوارق أن نؤمن بها وبإمكانيتها أي نؤمن بأنها ممكنة ويصح أن تحدث ما دامت المسألة موكلة إلي القدرة الإلهية فإيمانك لابد أن يتسع لها وبعد ذلك تأتي مسألة تحقق الوقوع وفي هذا لا حجة من أحد على أحد من رأى فهو حجة علي نفسه وإذا أخبر بها فصدقها من عدمه يكون علي قدر الثقة في قائلها، والمقصود من الخوارق البشرية تثبيت إيمان ويقين من يراها لا كل الناس، هي مصنوعة لإيمان واحد أو اثنين أو أكثر لعل الله يُقَوّم بها عقيدة زائغة، فالكرامة حجة على من رآها فقط وعلينا أن نستقبل كرامات من أفاض الله عليهم، فإذا حدثك أحد عن كرامة أحد وأنت استقرأتها بالنسبة للقوانين هل هو صادق أو كاذب فليس هذا هو المطلوب منك فليس مطلوب منك أن تصدقه وتؤمن بما قال ولا أنت تكذبه لأنها ليست مصنوعة لك، المصنوع لك هو الكرامة التي تراها بعينك أنت لتعطي لك طاقة من الإيمان"

من خلال هذا البيان المفصل للشيخ فيما يخص الكرامة يمكن استخلاص أوجه الفرق بين الكرامة وبين المعجزة

1- المعجزة يعطيها الله تعالى لمدعي النبوة وهي حجة على من رآها ومن لم يرها ، فهي بالنسبة إليه خبر، هذا بالنسبة للمعجزات الحسية ، أما معجزة القرآن الكريم فهي حجة على الناس جميعاً إلى يوم القيامة، أما الكرامة فلا يعطيها الله تعالى إلا للخواص من خلقه، الذين يجتهدون بالتقرب إلى الله بالنوافل .

2- أن صاحب الكرامة لا يدعي النبوة، أما صاحب المعجزة فهو نبي ويقول ذلك للناس.

3- صاحب المعجزة يتحدى بها الناس، أما صاحب الكرامة فهو لا يتحدى بها أحداً من الناس، بل هو في خوف دائماً لئلا يفتتن.

4- أولياء الله تعالى يعطيهم الله تعالى بقدر ما يستديم حاجتهم إليه دائماً لئلا يفتتنوا، وصاحب المعجزة مأمون الفتنة.[1]

[1] - ماجد إبراهيم حمدان، منهج الشيخ الشعراوي في عرض قضايا العقيدة، رسالة ماجستير، ص 131

المطلب الرابع: علاقة المعجزة بالنبوة

اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين النبوة والمعجزة، وبمعنى آخر: هل المعجزة هي الطريق الوحيد لإثبات النبوة أم أن النبوة تثبت بغير المعجزة؟

والذي يذهب إليه الشيخ الشعراوي أن النبوة تثبت حتى بغير معجزة، حيث يقرر الشيخ في مواضع عديدة أن هناك مسالك كثيرة تثبت بها النبوة، ونذكر منها على سبيل المثال:

1-أمية النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول الشيخ الشعراوي : " والمعجزة جاءت لتثبت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغ عن ربه لأمته، ثم تأتي أمور أخرى تثبت صدق الرسول وهي: أن هذه الأمة أمة بدوية لا تعرف شيئاً من الثقافة والحضارة مثل الروم والفرس قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة: 02] ، هذه الأمة تهاجم أعظم حضارتين في ذلك الوقت الروم والفرس فكيف استطاعت هذه الأمة الأمية أن تتغلب على هاتين القوتين الكبيرتين ؟ هذه معجزة أخرى وهذا دليل على صدق النبوة وأن هذه الأمة لم تأخذ منهجها من أحد من البشر ولكنها أخذت منهجها من الله تعالى مباشرة"[1]

2- حال الأنبياء قبل البعثة:

يقول الشيخ: "وعرف الجميع صفة الأمانة عن رسول الله منذ صغره، لذلك حينما بعثه الله تعالى إلى الخلق، كان هناك أناس بمجرد أن قال لهم: إني رسول الله آمنوا به، لم يطلبوا منه المعجزة، بل بمجرد أنه قال: أنه رسول الله صدقوه، فقد استندوا في تصديقه على الماضي، فقد كانوا يلقبونه الصادق الأمين، فلذلك فهو ليس متهماً ... إذن فالمقدمات التي يعرفونها عنه كانت الحجة في تصديقه وخديجة رضي الله عنها عندما آمنت به لم تطلب منه المعجزة أو القرآن ، بل مجرد أن قال لها أنا رسول الله قالت: صدقت"[2]

---

[1] - معجزات الرسول، مرجع سابق، ص34.

[2] - تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 1852/3.

3- بشارات الأنبياء:

يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى :﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة:129]

:" دعا إبراهيم عليه السلام ليتم نعمته على ذريته ، ويزيد رحمته على عباده ، بأن يرسل إليهم رسولاً يبلغهم منهج السماء حتى لا تحدث فترة ظلام في الأرض تنتشر فيه المعصية وكان محمد صل الله عليه وسلم هو تأويل تلك الاستجابة"[1]

ويقول الشيخ في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ [الصف:06]:" ورد اسم سيدنا محمد على لسان سيدنا عيسى باسم أحمد...إن لفظ الإنجيل في اللغة اليونانية بمعنى البشرى أو البشارة والبشرى هي إخبار بشيء مفرح فكأن لفظ الإنجيل نفسه مبشراً برسول الله"[2]

[1] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 589/1.

[2] - المصدر نفسه،

المبحث الرابع: الشفاعة

المطلب الأول: معنى الشفاعة

أ–لغة:

الشفاعة في لغة العرب مشتقة من الشفع الذي هو غير الوتر، أي أن الشفع هو الزوج الذي هو عكس الوتر عند الإطلاق، تقول: أعطيتك كتاباً ثم شفعته بآخر، أي صار ما معك زوجاً بعد أن كان وتراً، شفع الوتر من العدد شفعاً: صيره زوجاً[1]

ب– اصطلاحا:

يعرف الشيخ الشعراوي الشفاعة بقوله: "هي التوسط بالقول في وصول إنسان إلى منفعة دنيوية أو أخروية أو إلى الخلاص من ضرة بلا مقابل"[2]

ويزيد الشيخ تفصيلا أكثر فيقول: "والعبد له موقف مع الإله الذي يعبده، وهو غير قادر على مواجهته لأنه مقصر، فبدلاً من أن يقابله فرداً يأتي بآخر معه، ليشفع له،وهكذا يكون معنى الشفع هو تعضيد الفرد بواحد آخر فينتقل من كونه وتراً إلى كونه شفعا"[3]

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الشفاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم تكريماً له، وكذلك في المأذون له في الشفاعة حتى يعلم المسلم أن الرسول قد يشفع له، وأن المؤمن قد يشفع لأخيه وأن الأب قد يشفع لابنه، وحين يعلم ذلك، فإنه يحسن معاملة كل هؤلاء، ويعيش المجتمع في كرامة الشفاعة فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ**

[1] - لسان العرب، مصدر سابق، مادة: شفع،183/8.
[2] - تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 2492/4.
[3] - المصدر نفسه، 5705/9.

رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ: هِيهْ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ : هِيهْ فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا ، قُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا ، فَضَحِكَ وَقَالَ : خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولا مَا ذَكَرْتُهُ إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ قَالَ : (ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ »[1].

ويؤكد الشيخ أن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن ورضى الله سبحانه وتعالى على المشفوع له، كما جاء صريحا في كتاب الله فيقول: " والشفاعة لا تكون يوم القيامة إلا بإذن من الله تعالى، وقد ادعى الكفار أن الأصنام سوف تشفع لهم عند الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾[البقرة:255]، لقد أرادوا أن يخّلوا بقضية التوحيد ويجعلوا لله شركاء،

[1] – رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة، حديث رقم: 6979.

ويقولوا أن هؤلاء الشركاء هم الذين يشفعون لنا عند الله، فيقول الحق سبحانه وتعالى أن الشفاعة لا يمكن أن تكون عندي إلا لمن أذنت له أن يشفع"[1]

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير آية الكرسي، ص82.

المطلب الثاني: أركان الشفاعة

بعد استقراء آيات الكتاب القرآن الكريم وجد علمائنا الكِرام أنَّ الشفاعة لها أركان إن تحققت كانت الشفاعة معتبرة عند الله عز وجل، وإن اختل ركن من تلك الأركان كانت الشفعة محض أوهام لا وجود لها، وتلك التي قال الله تعالى في أصحابها أنَّه ليس لهم شفاعة.

أركان الشفاعة عند الشيخ أربعة أركان: الشافع والمشفوع عنده والمشفوع له والمشفوع فيه، فـ"الشفاعة تقتضي شافعاً ومشفوعاً عنده، ومشفوعاً له، ومشفوعاً فيه، وقد جعل الحق سبحانه وتعالى الشفاعة لرسول الله تكريماً له وكذلك في المأذون له في الشفاعة ولا بد أن يرضى الحق تعالى لأنه قد أجاد فعل الحسنات[1]"

والترابط بين هذه الأركان لا بد له من شروط لكي تقبل الشفاعة عند الله تبارك وتعالى فأول الشروط هو رضى الله عزَّ وجَلَّ عن الشَّافِع، والشافع هو الرجل الذي سيشفع بين يدي الله عز وجل لرجل آخر ليجلب له منفعة، أو يدفع عنه مضرَّة، أي هو الواسطة يتوسط له عند الله عز وجل قال تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [النجم: 26] وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [النبأ: 38]وقال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا**﴾ [طه: 109] وقال تعالى: ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [الزمر: 7]

فلا يقبل الله من أحد يوم القيامة أن يتكلم بالشفاعة إلا من رضي له قولاً وقال صواباً وعمل صالحاً في الدنيا وكان من المؤمنين.

[1] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 5709/9.

والشرط الثاني هو رضى الله عزَّ وجلَّ عن المشفوع له: لذلك فالكُفار ليس لهم شفاعة ولا حَظُّ في الآخرة قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء: 28] وقال تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [النجم: 26]

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [الزخرف: 86].

والشرط الثالث وهو الأعظم إذ أنَّه متعلق بالله عز وجل وهو الإذن: فمن كمال ألوهية الله عز وجل وربوبيته أنَّه لا يحدث شيئ في الكون إلا بإذن منه سُبحانه جلَّ ذِكرُه، قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [الزمر: 44][1]

[1] – ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير آيات الشفاعة 25-128.

المطلب الثالث: أنواع الشفاعة

أثبت أهل السنة أنواع الشفاعة كما جاءت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، من شفاعته لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من أنواع شفاعاته، وشفاعة غيره من النبيين والملائكة، وقالوا: إنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، وأقروا بما جاءت به السنة من انتفاع الإنسان بدعاء غيره وشفاعته وقالوا: إن الشفيع يطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعة إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة:255] وقد ثبت في الصحيح أن أبا هريرة قال:يا رسول الله أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة قال: «**يا أبا هريرة لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك، لما رأيته من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بها وجه الله**»[1]

والشيخ لم يفصل كثيرا فيما وقفت عليه من كلامه حول أنواع الشفاعة إلا أنه أطال الكلام عن الشفاعة العظمى لسيدنا محمد وشفاعته في أهل الكبائر.

الشفاعة العظمى:

ويؤكد الشيخ أنواع الشفاعة ويجعل أعظمها هي شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف ويسميها بالشفاعة العظمى كما ورد في حديث الشفاعة الطويل الذي تقدم.

-الشفاعة لأهل الكبائر:

ويذكر الشيخ في هذا المقام حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[2]

[1] – رواه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، حديث رقم:99، 234/1.

[2] - رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة، حديث رقم:2434. وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم"

المبحث الخامس: نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: ختم النبوة

تعتبر مسألة ختم النبوة من القضايا المهمة في حياة المسلمين، كيف لا وهي متعلقة بأصل من أصول الإيمان، ألا وهو الإيمان بالأنبياء والرسل، ومما لا شك فيه عند المسلمين أن النبوة قد ختمت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بل وأجمعوا على ذلك.

وبمرور الزمن ظهرت نبعض الطوائف التي تدعي الانتساب للإسلام، ويزعمون أنهم من أهل التوحيد، ولكن خالفوا في هذا الأصل، وزعموا أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو خاتم الانبياء بل يرسل الله بعده أنبياء ورسلا.

كما ظهر في أزمان متفرقة وأماكن مختلفة من يدعي النبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويقول الشيخ الشعراوي في هذا مقررا ومؤكدا المبدأ القرآني في ختم النبوة:

أخذ الله العهد على الأنبياء أنه من ضمن مبادئهم أن يبلغوا قومهم بمقدم رسول جديد وأنه إا جاءهم عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه ، كما بشر عيسى عليه السلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ... فكيف يخبر الله عن محمد أنه خاتم النبيين وهو واحد منهم؟ نقول: نم هو واحد منهم لكن إن كانوا قد أمروا بأن يبشروا وأن يبلغوا أقوامهم برسول يأتي فقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه أنه خاتم الانبياء والمرسلين.

لذلك يروى أن رجلا ادعى النبوة في زمن المامون فأمر به فوضع في السجن وبعد عدة أشهر ظهر رجل آخر يدعي النبوة فرأى المامون أن يواجه كل منهما الاخر فأحضر المدعي الأول وقال له : إن هذا الرجل يدعي أنه نبي فماذا تقول فيه ؟ قال: هو كذاب لأنني لم أرسل أحدا، فارتقى إلى منزلة الألوهية لا مجرد أنه نبي.[1]

وقد تظافرت الأدلة القرآنية القطعية على أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين لا شك في ذلك ولا ريب ومن هذه الأدلة:

[1]- تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 12058/19.

1-قوله تعالى :﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[الأحزاب:40]

فهذه الآية دليل صريح على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده هذا ما فهمه المسلمون السابقون لكتاب الله عز وجل منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، فبهذه الآية رد

2-: قوله تعالى :﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[المائدة:03]

فبهذه الآية يمن الله على عباده المؤمنين بأنه قد أكمل لهم دينهم فرائضه وشرائعه دون نقصان فلا حاجة إلى نبي جديد طالما أن الدين اكتمل فلا زيادة عليه ولا نقصان فهو دين كامل.

" هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل الله لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق"[1]

3- قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف:158]

" يقول الله تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد: (يا أيها الناس) وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي (إني رسول الله إليكم جميعا) أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمه صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الناس كافة"[2]

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 147/2.

[2] - المصدر نفسه، 115/4.

المطلب الثاني: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

1–معنى التوسل:

أ–لغة:

جاء في لسان العرب:الوَسِيلةُ : المَنْزِلة عند المِلك، والوَسِيلة: الدَّرَجة ، والوَسِيلة: القُرْبة ، ووَسَّل فلانٌ إِلى الله وسِيلةً إِذا عَمِل عملاً تقرَّب به إِليه، والواسِل: الراغِبُ إِلى الله؛ قال لبيد:

أَرى الناسَ لا يَدْرونَ ما قَدْرُ أَمرِهم *** بَلى كلُّ ذي رَأْيٍ إِلى الله واسِلُ

وتوَسَّل إِليه بوَسيلةٍ إِذ تقرَّب إِليه بعَمَل، وتوَسَّل إِليه بكذا: تقرَّب إِليه بحُرْمَةِ آصِرةٍ تُعْطفه عليه[1].

ب– اصطلاحا:

هو أن يقدِّم العبدُ إلى ربّه شيئاً، ليكون وسيلةً إلى الله تعالى لأن يتقبّل دعاءه ويجيبه في ما دعا، وبذلك ينال مطلوبه.

أو هو: طلب حصول منفعة أو اندفاع مضرة بذكر اسم نبيّ أو وليّ إكراما للمتوسل به[2].

2– موقف الشيخ الشعراوي من التوسل:

يعد الشيخ من أبرز المدافعين عن هذه المسألة خاصة وأن الشيخ نشأ في ظل التربية الروحية الصافية الصوفية، وهذه النشأة كلها إجلال وتعظيم لمقام الأنبياء ومقام الصالحين، ومن مظاهر تعظيمهم التوسل بهم إلى الله تبارك وتعالى، ويقرر الشيخ مسألة التوسل ببيان شاف كاف مستندا في ذلك إلى آيات من القرآن الكريم وآثار صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

*قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة:35]: "وابتغوا إليه الوسيلة" أي نبحث عن الوسيلة التي توصلنا إلى طاعته ورضوانه وإلى محبته...

---

[1] – لسان العرب، مصدر سابق، مادة وسل، 225/15.

[2] – جيل صادق، مقال بعنوان: فصل في جواز التوسل بالأنبياء والصالحين، من موقع الشيخ: http://shaykhgillessadek.com/?p=5329

ومن الوسيلة التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم[1]

*قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء:64]

"وبعد أن تطيب نفس الرسول فيستغفر الله لهم إذن: فوجدوا الله تواباً رحيماً مشروطاً بعودتهم للرسول بدلاً من الإعراض عنه، ولو أنهم استغفروا الله تعالى دون ترضية الرسول فلن يقبل الله ذلك منهم فلا يقدر أحد أن يصلح ما بينه وبين الله من وراء محمد صلى الله عليه وسلم"[2]

*-ويقول الشيخ في معرض كلامه عن حادثة الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه: " بعضهم من يكفر الذين يتوسلون بالنبي أو الأولياء، ونقول لمن يكفر المتوسلين بالنبي أو الولي: هذبوا هذا القول قليلاً، وهذا ناتج عن عدم الفهم، فالذي يتوسل إلى الله تعالى بالنبي أو الولي هو يعتقد أن له منزلة عند الله وهناك من قال: أن الوسيلة بالأحياء ممكنة، وأن الوسيلة بالأموات ممنوعة، ونقول له: أنت تضيق أمراً متسعاً، لأن حياة الحي لا دخل لها بالتوسل، فإذا جاء التوسل بحضرته صلى الله عليه وسلم إلى الله فإنك قد جعلت التوسل بحبك لمن علمت أنه أقرب منك إلى الله، فحبك هو الذي يشفع والجماعة التي تقول: لا يصح أن نتوسل بالنبي، لأن النبي انتقل إلى الرفيق الأعلى، نقول لهم: انتظروا قليلاً وانتهوا إلى ما قال سيدنا عمر-رضي الله عنه- قال: "كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امتنع المطر نتوسل برسول الله ونستسقي به. ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم توسل بعمه العباس وقالوا : لو كان التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم جائز بعد انتقاله لما عدل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن التوسل بالنبي بعد انتقاله، وذهب إلى التوسل بعم النبي صلى الله عليه وسلم ونسأل : أقال عمر: "كنا نتوسل بنبيك والآن نتوسل إليك بالعباس؟ أم قال: والآن نتوسل إليك بعم نبيك ولذلك فالذين يمنعون ذلك يوسعون الشقة على أنفسهم، لأن التوسل لا يكون بالنبي فقط، ولكن التوسل أيضاً بمن يمتّ بصلة إلى النبي فساعة يتوسل واحد إلى غيره يعني أنه يعتقد أن الذي توسل به لا يقدر على شيء، إنني أتوسل به إلى الغير لأني أعرف أنه لا يستطيع أن ينفذ

[1] - تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 7154/9

[2] - المصدر نفسه، 2372/4.

لي مطلوبي، وفي هذه المسألة لا يدخل الشرك لأننا نعلم أن المتوسل إليه هو القادر والمتوسل به هو العاجز، وهذا منتهى اليقين ومنتهى الإيمان"[1]

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ هو قول جماهير المسلمين من أهل المذاهب الفقهية المعتبرة، جاء في فتوى صادرة عن دار الإفتاء بالمملكة الأردنية الهاشمية ما نصه:

"الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم جائز في مذهبنا ومذهب جمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية والحنابلة في المعتمد من كتبهم، وذلك لأن مقام النبي صلى الله عليه وسلم العظيم ومنزلته الرفيعة عند الله عز وجل ثابتة في الكتاب والسنة، ومن توسل بأمر ثابت فلا حرج عليه لعموم قوله عز وجل: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾ [المائدة:35]، خاصة وقد ورد في ذلك حديث خاص، وهو حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه حين علمه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ**) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

يقول الإمام النووي رحمه الله في معرض حديثه عن آداب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم: "ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفَّع به إلى ربه سبحانه وتعالى".

ويقول الكمال ابن الهمام رحمه الله: "يسأل الله تعالى حاجته متوسلا إلى الله بحضرة نبيه عليه الصلاة والسلام".

وفي "حاشية العدوي" : "وجعلنا من المتَّبعين له في أقواله وأفعاله، بمحمد وآله وصحبه وعترته آمين".

ويقول البهوتي رحمه الله: "ولا بأس بالتوسل بالصالحين، ونصه –يعني الإمام أحمد– في منسكه الذي كتبه للمروزي أنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه، وجزم به في المستوعب وغيره"

[1] - تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 3113/5-3114.

وعلى كل حال: فالمسألة من مسائل الفروع التي لا يجوز الإنكار فيها وإحداث الشقاق والنزاع، وهذا ابن تيمية رحمه الله –وهو من القائلين بمنع التوسل بالجاه– يقول: "وإن كان في العلماء مَن سوغه، فقد ثبت عن غير واحد من العلماء أنه نهى عنه، فتكون مسألة نزاع، فيُرد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله، ويُبدي كل واحد حجته كما في سائر مسائل النزاع، وليس هذا من مسائل العقوبات بإجماع المسلمين، بل المعاقب على ذلك معتد جاهل ظالم" [1]

[1] – فتوى من موقع دار الإفتاء الأردنية، لجنة الإفتاء ومراجعة سماحة المفتي العام الشيخ عبد الكريم الخصاونة الموضوع : حكم التوسل بجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،رقم الفتوى : 579التاريخ : 04-04-2010التصنيف : الأذكار والدعاء نوع الفتوى : بحثية ، الرابط:
http://aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=579#.Ww7SHjQhrIU

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

بعد هذه الجولة اللمية والمعرفية والروحية مع الشيخ يمكنني أن استخلص أهم النتائج:

1-الشيخ له إلمام بمبحث النبوات

2- اعراض الشيخ غالبا عن المسائل الخلافية التي لا ينبني عليها عمل

3- حرص الشيخ دائما على تقريب المفاهيم بين المتخالفين ومحاولة تقريب وجهات النظر بينهم

4- من النقائص التي تؤخذ أن أغلب المادة للمية هي مواد صوتية ، لذا تفتقر في كثير من الاحيان الى دقة العبارة.

5- غياب روح التعصب عن الشيخ وأنه يتبع الدليل والبرهان

6- أوتي الشيخ من قوة الحجة والاقناع الشيء الكثير خاصة في مسائل الخلاف .

الفهارس العامة:

1-فهرس الآيات القرآنية

2-فهرس الأحاديث النبوية

3-فهرس المصادر والمراجع

4-فهرس الموضوعات

1–فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ	البقرة	37	49
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ	البقرة	129	59
من ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه	البقرة	255	65
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ	آل عمران	42	42
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	آل عمران	164	39
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	النساء	165	39
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ	النساء	64	69
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ	المائدة	35	69
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	المائدة	03	67
قال يا ويلتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ	المائدة	31	52
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا	الأنعام	09	41
وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى العَالمَينَ	الأنعام	86	40
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ	الأعراف	158	67
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللهِ	التوبة	02	52
قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء	هود	43	46
وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ	يوسف	32	46
ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم	يوسف	109	42
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ	الإسراء	94	40
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ	الكهف	110	40
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ	مريم	41	51

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ	مريم	54	51
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ	مريم	56	51
يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ	طه	109	63
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	الأنبياء	28	64
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ	الحج	52	49
مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ	الأحزاب	40	67
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ	الزمر	44	63
وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ	الزخرف	86	64
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	النجم	3	48
وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ	النجم	26	63
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	الصف	06	59
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	الجمعة	02	58
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ	الحاقة	44	48
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا	النبأ	38	63

2–فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	المخرج	الصفحة
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ	أَنَس بن مَالِكٍ	**البخاري**	**61**
شفاعتي لأهل الكبائر	أنس بن مالك	**الترمذي**	**65**
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ	عثمان بن حنيف	**الترمذي**	**70**

3- فهرس المصادر والمراجع

01	القرآن الكريم برواية حفص
02	إبراهيم اللقاني، هداية المريد لشرح جوهرة التوحيد، ت: مروان حسين البجاوي، الطبة الأولى، دار البصائر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2009 .
03	إسماعيل أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ت: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الأولى، دار طيبة
04	إبراهيم البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ت : عبد الله الخليلي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.
05	أحمد بن تيمية، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ،جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم د.ط، دار التقوى للنشر والتوزيع ،بلبيس
06	سيف الدين أبي الحسن الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ت جماعة من العلماء، د.ط ، 1400 هـ- 1980 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
07	الألوسي البغدادي ، روح المعاني العظيم في تفسير القرآن، ، د.ط، مكتبة دار التراث، القاهرة
08	لأبي الحسين أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ت: شهاب الدين أبوعمرو، د.ط، 1415 هـ – 1994 م ، دار الفكر للطباعة والنشر
09	لابن خمير السبتي ، مقدمات المراشد إلى علم العقائد تحقيق: جمال علال البختي ط1 2004 1425 مطبعة الخليج العربي تطوان المغرب
10	سعد الدين التفتزاني، شرح العقائد النسفية ،ت: مصطفى مرزوقي، د.ط دار الهدى عين مليلة

11	محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، 2002م
12	مارسيل كولومب، تطور مصر 1924 م- 1950 ، ترجمة زهير الشايب – مراجعة أحمد مصطفى – د.ط – مكتبة المدبولي .
13	محمد جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ت: عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995م
14	محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2001م.
15	محمد محجوب محمد حسن، محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية ،د.ط، مكتبة التراث الإسلامي ،عابدين ، القاهرة .
16	محمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية، د.ط، دار الخاني، 1993م.
17	محمد ابن الحسن فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ت: محمد حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر،1986م.
18	محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، الطبعة الثامنة، دار الفكر، دمشق سوريا، 1997م.
19	مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، د.ط، دار الخير، دمشق سوريا، 1416هـ.1996م
20	محمد متولي الشعراوي، أسئلة حرجة وأجوبة صريحة، د.ط – دار العودة ،بيروت ، لبنان
21	محمد متولي الشعراوي، آية الكرسي ، د.ط، أخبار اليوم، قطاع الثقافة ، القاهرة مصر .
22	محمد متولي الشعراوي، الشيطان والإنسان، د.ط، أخبار اليوم ،القاهرة، مصر .
23	محمد متولي الشعراوي ، القرآن الكريم معجزة ومنهاج ،د.ط، دار الندوة الجديدة

	بيروت لبنان 1405هـ-1984م
24	محمد متولي الشعراوي، من فيض الرحمن في معجزة القرآن ،د. ط 1988 م ،مكتبة الفتح الحديثة ، الحسين ، القاهرة .
25	محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، كتاب حملته من موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية http://library.tafsir.net/book/4888 2018/04/12 ، 14:30
26	منهج الشيخ الشعراوي في عرض قضايا العقيدة، ماجد إبراهيم حمدان، ،رسالة ماجستير
27	محمد متولي الشعراوي، مشاهد يوم القيامة ، د.ط ، مكتبة التراث الإسلامي ،عابدين ، القاهرة، جامعة غزة الاسلامية،.
28	رؤوف عباس حامد، مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، د.ط مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة .
29	سعيد أبو العينين رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا ،د.ط ، أخبار اليوم، القاهرة ، مصر .
30	سعيد أبو العينين، الشعراوي ،أنا من سلالة أهل البيت، العينين د.ط ، أخبار اليوم ،القاهرة مصر .
31	إبراهيم حسن الأشقر، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ،الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي،د.ط أخبار اليوم القاهرة
32	علي بن محمد الماوردي، أعلام النبوة،د.ط
33	سعيد أبو العنين، رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا
34	عبد الرحمان جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، د.ط، دار ابن كثير دمشق سوريا، 1407هـ.1987م

4-فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	
الملخص	
المقدمة	01
الفصل الأول: ترجمة حياة الشيخ	07
المطلب الأول: الحياة السياسية	08
المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية	11
المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والدينية	12
المبحث الثاني:	14
المطلب الأول: مولده ونشأته	15
المطلب الثاني: اسمه ونسبه	17
المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه	18
المطلب الرابع: وفاته	19
المبحث الثالث: حياته العلمية	20
المطلب الاول: طلبه للعلم	21
المطلب الثاني : شيوخه	23
المطلب الثالث: تلاميذه	24
المطلب الرابع: المناصب التي تقلدها	25
المطلب الخامس: آثاره	26

الفصل الثاني: منهج الشيخ في النبوات	
المبحث الأول: معنى النبوة والحاجة إليها	35
المطلب الأول: معنى النبوة والرسالة	35
أولا: النبوة والرسالة لغةً واصطلاحاً:	35
تعريف النبوة	35
تعريف الرسالة	36
المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول	37
المطلب الثالث: الحاجة للنبوة	38
المبحث الثاني: الصفات الضرورية للأنبياء	40
المطلب الثاني: الذكورة	42
المطلب الثالث: الأمانة	44
المطلب الرابع: العصمة	46
العصمة قبل البعثة	47
العصمة بعد البعثة: المطلب الخامس: الصدق	48
المبحث الثالث: المعجزات	52
المطلب الأول: تعريف المعجزة	52
تعريف المعجزة لغة:	52
تعريف المعجزة اصطلاحا	52
المطلب الثاني: شروط المعجزة	53
المطلب الثالث: الفرق بين المعجزة والكرامة	55
المطلب الرابع: علاقة المعجزة بالنبوة	58

المبحث الرابع: الشفاعة	60
المطلب الأول: معنى الشفاعة	60
المطلب الثاني: أركان الشفاعة	63
المطلب الثالث: أنواع الشفاعة	65
المبحث الخامس: نبوة محمد بالنبي صلى الله عليه وسلم	66
المطلب الثاني: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم	68
-معنى التوسل:لغة	68
-معنى التوسل:اصطلاحا	68
خاتمة	73
فهرس المصادر والمراجع	75
فهرس الموضوعات	79